البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

الجزء الثانى

البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

الجزء الثانى

أسئلة لاهوتية وعقائدية

SO MANY YEARS WITH THE PROBLEMS OF PEOPLE

Part II

Theological & Dogmatic Problems

by

H. H. Pope Shenouda III

3rd Reprint
June 1988

Cairo

الطبعة الثالثة
يونيو

القاهرة

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٥٧٣ / ١٩٨٢



قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وسائر أقاليم الكرازة المرقسية

(ال ١١٧)

مقدمة الكتاب

حينما أردت أن أصدر مجموعة هذه الكتب تحت إسم « سنوات مع أسئلة الناس » ، وضعت أمامى آلافاً من الأسئلة كنت قد أجبت عنها على مدى أكثر من عشرين عاماً .

ثم قسمتها إلى أبواب ، لتكون أسئلة كل باب متجانسة معاً .

وصدر الجزء الأول من المجموعة عن الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس .

وقد شمل أربعين سؤالاً ، طالما تتكرر على أفواه الكثيرين ، البعض منها أجيب عنه فى اختصار ، والبعض الآخر فى شيء من الإسهاب . وروعى فى الحالين التركيز الشديد . فكانت إجابة الأربعين سؤالاً فى ٦٤ صفحة فقط .

ونفذ الجزء الأول بسرعة ، واضطررنا إلى إعادة طبعته قبل أن يصدر الجزء الثانى الذى بين يديك .

وهذا الجزء الثانى يشمل أسئلة لاهوتية وعقائدية من التى تشغل عقول الناس ، راعينا فيها على قدر الإمكان أن تكون فى أسلوب سهل يمكن أن يفهمه الكل ...

على أن الأسئلة اللاهوتية المتجمعة عندنا تحتاج إلى أكثر من كتاب . وكذلك الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس .

لكننا نريد أن يكون الجزء الثالث من المجموعة فى باب جديد .

وأمامنا أسئلة فى موضوعات روحية ، وأسئلة فى موضوعات خاصة بالأسرة والنواحى الإجتماعية ، وأسئلة خاصة بالخدمة ، وأخرى خاصة بالطقوس ، وأسئلة خاصة بالمسيح والفداء . وتوجد أسئلة عامة ...

غالباً سيكون الجزء الثالث خاصاً بالأسئلة الروحية .

نرجو أن تكون لهذا الكتاب رسالته ، وبخاصة فى محيط الشباب ، وفى الخدمة ، ولطلبة المعاهد الدينية ، ولكل من يسأل ...

البابا شنوده الثالث

١ هل الإنسان مخيّر أم مسيّر ؟

سؤال : هل الإنسان مخير أم مسير ؟ وإن كان مخيراً ، فهل هو مخير فى كل شىء ؟

الجواب : **هناك أمور لا يجد الإنسان نفسه مخيراً فيها .**

حقاً إن الإنسان لم يكن مخيراً من جهة الوطن الذى وُلد فيه ، والشعب الذى نشأ بينه ، ومن جهة الوالدين اللذين ولداه ، ونوع البيئة التى أحاطت بطفولته وتأثيرها عليه ، وكذلك نوع التربية التى عومل بها .

ولم يكن الإنسان مخيراً من جهة جنسه ، ذكراً كان أو أنثى . ولم يكن مخيراً من جهة شكله ولونه ، وطوله أو قصره ، ودرجة ذكائه ، وبعض المواهب التى منحت له أو التى حُرم منها ،وما ورثه عن والديه ... الخ

ولكن الإنسان فى تصرفاته وأعماله الأدبية ، هو مخير بلا شك .

يستطيع أن يعمل هذا العمل أو لا يعمله . يستطيع أن يتكلم أو يصمت . بل إنه يستطيع -إن أراد- أن يصلح أشياء كثيرة مما ورثها ، وأن يغير مما تعرض له من تأثير البيئة والتربية .

يمكنه أن يلقى الماضى كله جانباً ، ويبدأ حياة جديدة مغايرة للماضى كله ، يتخلص فيها من كل التأثيرات السابقة التى تعرض لها منذ ولادته ...

وكم من أناس استطاعوا فى كبرهم أن يتحرروا من تأثيرات البيئة والتربية والوراثة التى أحاطت بهم فى صغرهم . وذلك بدخولهم فى نطاق تأثيرات أخرى جديدة ، عن طريق القراءة ، أو الصداقة والعشرة ، أو بتأثير مرشدين روحيين ومعلمين جدد ، أو بتأثير الدين والإجتماعات ، كما حدث لأشخاص نشأوا فى حياة ضائعة وتابوا ، أو غيرهم نشأوا فى حياة روحية وضلوا .

وحتى من جهة المواهب أيضاً ... !

يمكنه أن ينمى المواهب التى ولد بها ، أو أن يضعفها بعدم الإستخدام . وقد يكون إنساناً قليل المواهب ، ويستطيع أن يتعهد هذا القليل بالممارسة والإهتمام فتكبر

مواهبه، أو يكتسب مواهب لم تكن عنده، و يصير فى حالة أفضل ممن ولد موهوباً وأهمل مواهبه.

وهناك أمور كثيرة تدل على أن الإنسان مخير لا مسير.

١ - إن وجود الوصية الإلهية دليل على أن الإنسان مخير.

لأنه إن كان الإنسان مسيراً، ولا يملك إرادته ولا حريته، فما معنى الوصية إذن؟! وما فائدة الوصية إن كان الإنسان عاجزاً عن السير فيها، وإن كان مسيراً على الرغم منه فى اتجاه عكسى؟! وعلى رأى الشاعر الذى قال:

ألقاه فى اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماءِ

وحتى إن كان الإنسان مسيراً فى طريق الوصية، فلا لزوم للوصية إذن. لأنه سيسير فى هذا الطريق بالذات، وجدت الوصية أو لم توجد!!

ولكن الأمر المنطقى هو أن وجود الوصية دليل على أن الإنسان مخير، هو فى حريته يتبع وصية الله أو لا يتبعها. وهذا ما نشاهده فعلاً... بإمكان الإنسان أن يطيع وصايا الله إن أراد. أو يعصاها إن أراد. لأن الله وهبه حرية الإرادة وحرية الإختيار.

وضع أمامه الخير، ولكنه لم يرغمه على السير فيه.

٢ - وجود الخطية دليل على أن الإنسان مخير.

فلو كان الإنسان مسيراً، فهل من المعقول أن الله يسيره نحو الخطيئة؟ وبذلك يكون شريكاً معه فى ارتكابها؟! حاشا. إن هذا أمر لا يقبله العقل... ولا يتفق مطلقاً مع طبيعة الله الذى هو قدوس وصالح، يكره الشر ولا يوافق عليه، و يدعو كل الناس إلى التوبة وترك الخطية.

إذن حينما توجد خطية، يكون الإنسان قد فعلها باختياره و بإرادته، أى أنه كان مخيراً فيما يفعله.

وإن كان الإنسان مخيراً فى فعل الشر، فإنه بالأولى و بالأحرى يكون مخيراً فى فعل الخير، ومخيراً أيضاً فى أن يتجه إلى التوبة وترك الخطية. والله يدعو الجميع إلى التوبة. ولكنه يتركهم إلى اختيارهم، يتوبون أو لا يتوبون...

٣ - وجود الدينونة دليل على أن الإنسان مخير.

مجرد وجود العقاب والثواب دليل على أن الإنسان مخير فيما يفعله. لأنه من أبسط

قواعد العدل، أن لا يحكم على إنسان مالم يكن فى تصرفاته عاقلاً حراً مريداً. فإن ثبت انعدام الحرية والإرادة، لا يحكم له أو عليه، إذ أنه لا مسئولية حيث لا حرية.

وبناء على هذا لا يمكن أن يحكم الله على خاطىء بالعذاب الأبدى، مالم يكن هذا الإنسان بكامل اختياره قد شاء لنفسه السلوك الردىء وارتكبه، فأخذ لنفسه جزاء إرادته وعمله. وعلى قدر ما تكون له من إرادة، هكذا تكون عقوبته.

ومحال أن يعاقب الله إنساناً مسيراً، لأنه ما ذنب هذا المسير. العقوبة بالأحرى تكون على من سيره نحو الخطأ.

ونفس الكلام نقوله من ناحية الثواب. فالله يكافىء من فعل الخير باختياره، بإرادته ورغبته. أما إن كان مسيراً، فإنه لا يستحق ثواباً.

٤ ـ وأخيراً، نود أن نقدم أربع ملاحظات :

أولاً : إن الله يحث كل إنسان على الخير، ويرشده ليبعد عن الخطأ. سواء عن طريق الضمير، أو المرشدين والآباء والمعلمين، وبكل عمل النعمة. ومع ذلك يتركه إلى اختياره يقبل أو لا يقبل.

ثانياً : إن الله يتدخل أحياناً لإيقاف شرور معينة، ويمنع من ارتكابها. وفى هذه الحالة لا يكون فضل لمن ترك هذا الشر، ولا يكون له ثواب.

هنا، من أجل الصالح، يسيِّر الله الأمور بنفسه، أو يحول الشر إلى خير. أما فى باقى أمور الإنسان العادية وتصرفاته فهو مخير ويملك إرادته.

ثالثاً : قد يفقد الإنسان إرادته بإرادته. أى أنه ربما بإرادته يستسلم لخطية معينة، إلى أن تصير عادة أو طبعاً، يخضع لها فيما بعد ويفعل ما يريده هذا الطبع، وكأنه أمامه بغير إرادة...

ولكنها عدم إرادة، تسببت عن إرادة سابقة، فعلها الإنسان وهو مخير.

رابعاً : إن الله سيحاسب كل إنسان فى اليوم الأخير، على قدر ما وهبه من عقل وإدراك، وعلى قدر ما لديه من إمكانية وإرادة واختيار. ويضع الله فى اعتباره ظروف الإنسان، وما يتعرض له من ضغوط، ومدى قدرته أو عدم قدرته فى الإنتصار على هذه الضغوط.

٢ لماذا خلق الله الإنسان ؟

سؤال : لماذا خلق الله الإنسان ؟

هل خلقه لكى يعبده الإنسان ويمجده ؟

الجواب : إن الله لم يخلق الإنسان لكى يعبده ويمجده . فليس الله محتاجاً لتمجيد من الإنسان وعبادة . وقبل خلق الإنسان كانت الملائكة تمجد الله وتعبده . على أن الله لم يكن محتاجاً أيضاً لتمجيد من الملائكة ، هذا الذى تمجده صفاته .

الله لا ينقصه شيء يمكن أن يناله من مخلوق ، إنساناً كان أو ملاكاً .

وما أصدق تلك الصلاة التى يصليها الإنسان فى القداس الغريغورى قائلاً للرب الإله « لم تكن أنت محتاجاً إلى عبوديتى . بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك »... إذن لماذا خلق الله الإنسان ؟

بسبب جود الله وكرمه ، خلق الإنسان ليجعله يتمتع بالوجود .

قبل الخليقة كان الله وحده . كان الله منذ الأزل هو الكائن الوحيد الموجود . وكان مكتفياً بذاته . وكان ممكناً ألا يوجد الإنسان ، ولا أى مخلوق آخر . ولكن الله من كرمه وصلاحه ، أنعم بنعمة الوجود على هذا العدم الذى أسماه إنساناً . خلقه لكى يتمتع بالوجود .

إذن من أجل الإنسان تم هذا الخلق . وليس لأجل الله .

خلقه لكى ينعم بالحياة . وإن أحسن السلوك فيها ، ينعم بالأبدية .

ونفس الكلام يمكن أن نقوله على الملائكة أيضاً...

إنه كرم من الله ، أن أشركنا فى هذا الوجود ، الذى كان ممكناً أن يبقى فيه وحده ومحال أن يكون سبب الخلق ، هو رغبة الله فى أن يتمجد من الإنسان أو من غير الإنسان .

ونحن حينما نمجد الله ، إنما ننتفع نحن وليس الله .

وذلك لأننا حينما نذكر إسم الله ونمجده ، إنما نرفع قلوبنا إلى مستوى روحى ، يعطى قلوبنا سمواً وطهارة وقرباً من الذات الإلهية . وبهذا ننتفع . فنحن محتاجون باستمرار إلى التأمل فى الله وتمجيده ، إذ بهذا أيضاً تشعر نفوسنا أنها على صلة بهذا الإله

العظيم الذى له كل هذا المجد ، فنتعزى ... ولهذا نقول « أنا المحتاج إلى ربوبيتك » ...

أما الله ، فمن الناحية اللاهوتية ، لا يزيد ولا ينقص .

لا يزيد شيئاً بتمجيدنا . ولا ينقص بعدم تمجيدنا ...

ألعلنى أستطيع أيضاً أن أقول إن الله خلقنا بسبب محبته لنا ، هذا الذى مسرته فى بنى البشر ... ؟

الله الذى أحبنا قبل أن نوجد . ولأجل هذا أوجدنا .

وما معنى عبارة « أحبنا من قبل أن نوجد » ؟

إن هذا يُذكّرنى بكلمة كتبتها فى مذكرتى فى عام ١٩٥٧ على ما أذكر ، قلت فيها :

« لى علاقة يارب معك ، بدأت منذ الأزل ، وستستمر إلى الأبد . نعم أتجرأ وأقول : منذ الأزل...

منذ الأزل ، حينما كنت فى عقلك فكرة ، وفى قلبك مسرة .

٣ هل الضمير هو صوت الله ؟

سؤال : هل الضمير هو صوت الله ؟

الجواب : كلا . ليس الضمير هو صوت الله ، لأن الضمير كثيراً ما يخطىء ، وصوت الله لا يخطىء.

وأكبر دليل على هذا قول السيد المسيح لتلاميذه « تأتى ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله » (يو ١٦ : ٢) .

وطبعاً هذا الضمير الذى يرى فى قتل التلاميذ خدمة لله ، لا يمكن إطلاقاً أن يكون هو صوت الله . وأمثال هذا كثير...

الضمير قد يكون ضيقاً موسوساً ، يظن الخطية حيث لا توجد خطية ، أو يكبر من قيمة الخطية فوق حقيقتها... وقد يكون الضمير واسعاً يسمح بأشياء كثيرة خاطئة ويبررها . وكلا النوعين لا يمكن أن يكون صوت الله ، لا الضمير الذى يصفى عن البعوضة ، ولا الذى يبلع الجمل (متى ٢٣) .

إن الذى يقتل إنتقاماً لمقتل أخيه أو أبيه ، وضميره يتعبه إن لم يثأر لدم قريبه ،

هذا لا يمكن أن يكون ضميره صوت الله . وبالمثل الذى يقتل أخته إذا زنت ، لكى يطهر سمعة الأسرة ، لا يمكن أن يكون الذى دعاه إلى القتل هو صوت الله .

بعض الناس يخلطون بين الضمير والروح القدس .

صوت الله فى الإنسان ، هو صوت روح الله العامل فيه . وهذا لا يمكن أن يخطىء . أما الضمير فيمكن أن يخطىء . وكثيراً ما يتحمس الإنسان لعمل شىء ، وضميره يتعبه إن لم يعمله ، بينما يكون روح الله غير راضٍ عن هذا العمل .

وكثيراً ما يتغير ضمير الإنسان بالتعليم والتوجيه .

فيرى اليوم حراماً ما كان يراه بالأمس حلالاً تماماً نتيجة لجهله أو سوء فهمه . فلو كان الضمير هو صوت الله ، هل يعقل أن يتغير فى حكمه اليوم عن الأمس ؟! إن تغير الضمير دليل على أنه ليس صوت الله .

إنسان يدعوه ضميره باسم الرحمة والشفقة أن يغشش طالباً فى الإمتحان يبكى وهو معرض للرسوب ... أو باسم الرحمة والشفقة ضمير طبيب يدعوه إلى كتابة شهادة مرضية لإنسان غير مريض ... ثم يقتنع بالتوجيه فيما بعد أن هذا خطأ ، فلا يوافق ضميره عليه فى المستقبل .

فكيف يكون الضمير صوت الله فى الإنسان ، وهو يدعو أحياناً إلى شىء ، وأحياناً أخرى إلى ضده ؟!

أو إنسان يحكم ضميره يطيع أباً أو مرشداً روحياً ، حتى فى الخطأ . ثم يفهم الطاعة على أنها داخل طاعة الله ، فيعود ضميره و يبكته على الطاعة السابقة التى كسر فيها وصية الله ...

إن الضمير هو صوت وضعه الله فى الإنسان ، يدعوه إلى الخير ، ويبكته على الشر ، ولكنه ليس صوت الله .

وبالمثل وضع الله فى الإنسان عقلاً يدعوه إلى الخير .

وجعل للإنسان روحاً تشتهى ضد الجسد .

ومع ذلك كثيراً ما يخطىء العقل ، وكثيراً ما تخطىء الروح .

كلاهما من الله ، ولكنهما ليسا عقل الله ، ولا روح الله .

كذلك الضمير هو صوت وضعه الله ، ولكنه ليس صوت الله .

صوت الله فى الإنسان ، هو روح الله العامل فيه .

٤ المجنون ومحاسبته على خطاياه

سؤال : إلى أى مدى يمكن أن نقول إن المجنون يُحاسب على خطاياه ، أو لا يحاسب ؟

الجواب : **المعروف أنه بحسب درجة عقل الإنسان وإدراكه يحاسبه الله .**

والجنون على درجات وأنواع . فهناك شخص مجنون فى نقطة معينة بالذات ، و يتصرف كما لو كان عاقلاً تماماً فى باقى النقاط ، بحيث أن الذى لا يعرفه ، لا يقول عنه إنه مجنون . وهناك جنون متقطع ، قد يشفى منه الإنسان ، و يرجع إليه . وهناك جنون مطبق أى جنون كامل ، يكون العقل فيه مختلاً تماماً .

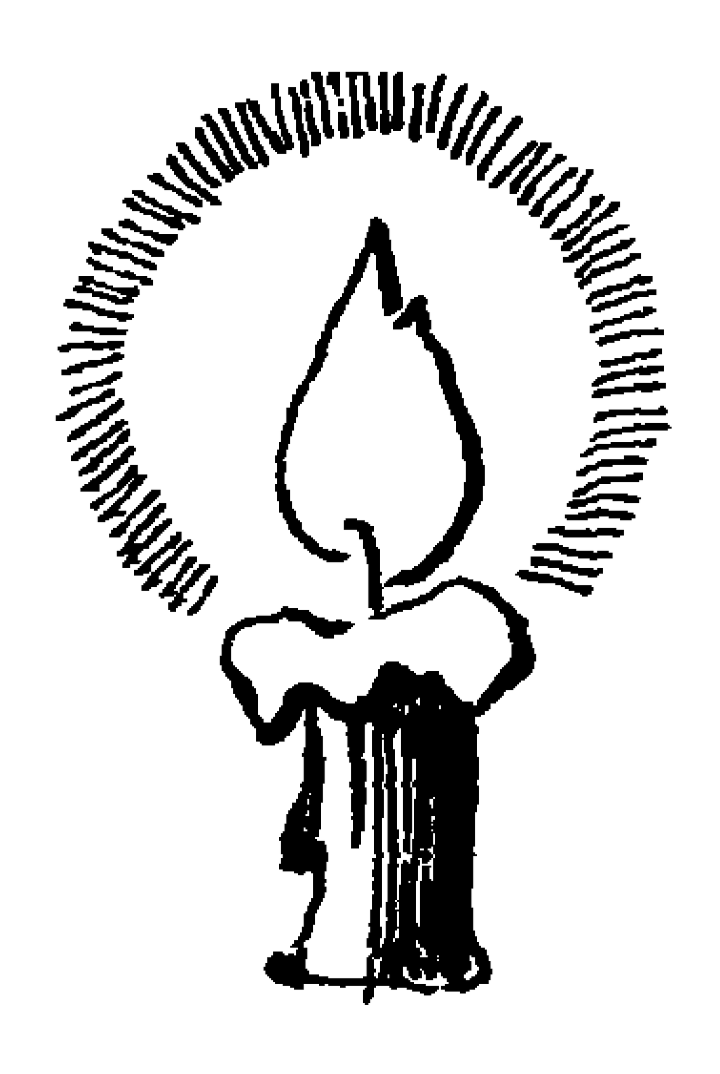
والمجنون جنوناً مطبقاً ، لا يحاسب على شىء إطلاقاً .

فلا يحاسب على أية خطية ارتكبها أثناء جنونه ، لأنه لا يدركها . إنما حسابه يكون على خطاياه السابقة للجنون فقط . ومن وقت جنونه يعتبر كأنه قد مات ، فلا حساب .

وفى باقى أنواع الجنون ، يحاسب على قدر إدراكه .

وعلى قدر إمكانيته فى التحكم عقلياً فى تصرفاته .

وإن كان الرب قد قال عن صالبيه « يا أبتاه إغفر لهم ، لأنهم لا يدرون ماذا يفعلون » (لو ٢٣ : ٣٤) . فكم بالأولى المجانين الذين هم فعلاً من الناحية العقلية « لا يدرون ماذا يفعلون » ... ؟



٥ هل الجسد وحده يخطئ ؟

سؤال : هل الجسد هو عنصر الخطية فى الإنسان ؟ وهو سبب كل خطية ؟ وعليه تقع مسئولية الخطايا ، بحيث يمكن أن نسميه جسد الخطية ؟ وهل هو وحده يخطىء ، والروح مظلومة معه ، لأنها « تشتهى ضد الجسد » (غل ٥ : ١٧) ؟.وإن كان الأمر هكذا ، فلماذا خلق الله الجسد ؟!

الجواب : **لو كان الجسد شراً فى ذاته ، ما خلقه الله .**

ولعلنا نلاحظ أن الله بعد ما خلق الإنسان من جسد وروح ، نظر إلى كل ما عمله ، فإذا هو حسن جداً (تك ١ : ٣١) . إذن لم يخلقه الله عنصراً للخطية . ولقد عاش آدم وحواء فترة بالجسد فى الجنة بدون خطية ، وفى بساطة وطهارة و براءة ، قبل أن تدخل الخطية إلى العالم .

ولسنا نستطيع أن نقول إن الجسد بدأ بالخطية !

حقاً هناك ثمرة محرمة وأكل منها . ولكن سبق الأكل شهوة الألوهية ، وشهوة المعرفة ، والشك فى كلام الله . (وكل هذه أخطاء للروح) ، وقد كان إغراء الحية واضحاً « لن تموتا » هنا الشك . وأيضاً إغراء الألوهية « تصيران مثل الله ، عارفين الخير والشر » (تك ٣ : ٥) . أترى الروح قد اشتهت الألوهية والمعرفة ، فأسقطت الجسد معها ، فأكل من الثمرة لتوصله إلى كل هذا ؟! على الأقل يمكننا أن نقول :

إن سقطة الإنسان الأول ، كانت سقطة جسد وروح معاً .

الإثنان اتحدا معاً فى عمل واحد ، هو كسر الوصية الإلهية .

وللأسف فإن غالبية الناس يتحدثون فقط عن خطية الجسد ، الذى قطف وأكل . و ينسون العوامل الداخلية التى دفعته إلى هذا ، وهى أخطاء من الروح . إذن يمكن أن تخطىء الروح كما يخطىء الجسد . ولا نقول إن الجسد وحده يخطىء .

بل أول خطية عرفها الكون ، هى خطية روح .

نقصد خطية الشيطان ، وهو روح لا جسد له ، لأنه كان ملاكاً . والكتاب يقول

« الذى خلق ملائكته أرواحاً » (مز ١٠٤ : ٤) .

وقع فى خطية الكبرياء ، حينما قال « أصعد إلى السماوات . أرفع كرسىّ فوق كواكب الله . أصير مثل العلىّ » (أش ١٤ : ١٣ ، ١٤) .

أول خطية هى الكبرياء . وهى خطية روح .

تلاها من الشيطان العناد والمقاومة وإعثار الآخرين ، إذ أسقط ملائكة آخرين معه ، ثم أعثر الإنسان . وكانت كلها خطايا روح بلا جسد ...

ووقع الشيطان أيضاً فى خطية الحسد ، كما نقول فى القداس الإلهى « والموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس ، هدمته ... » . ووقع الشيطان ـ وهو روح ـ فى خطية الكذب ، كما فى كذبه على حواء . وقال عنه الرب إنه كذاب وأبو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) .

إذن الروح يمكن أن تخطىء وحدها بدون الجسد .

فليست كل خطايا الروح هى انقيادها وخضوعها للجسد . كلا ، بل هناك خطايا قد تقع فيها الروح وحدها . وربما يقع الجسد معها مشتركاً فى تلك الخطايا . ولكن بالنسبة إلى الشيطان ، كانت كل الخطايا السابق ذكرها خطايا للروح فقط .

فلا نقول إن الجسد هو سبب كل خطية .

فهناك أخطاء كثيرة للروح . بل إن الجسد وحده بدون الروح ، لا يمكنه أن يخطىء . مثال ذلك الجسد الميت . فالروح تعطيه الحياة . وهى تشترك معه فى الخطية ، بخضوعها له ... ففى خطية القتل مثلاً : هل تظنون أن الجسد فقط هو الذى اعتدى وضرب وقتل . أما إن خطايا الروح من الكراهية والعنف هى التى دفعته إلى هذا ؟ لقد سقطت روح قايين ، قبل أن يقتل أخاه بالجسد ...

ولأننا نعرف خطايا الروح والنفس ، نصلى فى القداس قائلين :

طهّر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .

ونقول إننا نتناول « طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا » ...

إذن الروح ممكن أن تتدنس وتتنجس تماماً مثل الجسد . ولذلك نحن نقول فى صلاة الساعة الثالثة :

طهرنا من دنس الجسد والروح .

إذن ليس الجسد وحده هو الذى يخطىء . فالروح تخطىء أيضاً . ولذلك فإنها تعاقب فى الأبدية مع الجسد . ولا يُعاقب الجسد وحده .

لو كانت الروح قوية ، ما سقطت فى خطاياها الخاصة ، وما خضعت للجسد مشتركة فى خطاياه . بل إن أبشع ما توصف به الروح فى الكتاب قوله عنها « أرواح نجسة » ، « أرواح شريرة » (متى ١٠ : ١) . قيل هذا عن أرواح الملائكة الذين سقطوا . فبالحرى يمكن أن تقال عن أرواح البشر الأشرار .

مشكلة الجسد أنه من المادة ، فيحاربه الإنجذاب إليها .

تحاربه الماديات والجسدانيات . لذلك فرص سقوطه أكثر ، لأن ميادين حروبه أكثر من الروح . ولكنه مع ذلك ، ليس بالضرورة خاضعاً للمادة ، بل يمكن أن يرتفع عن مستواها .

ويستطيع وهو جسد أن يحيا بطريقة روحية .

كما يحدث للجسد فى الصوم ، وفى المطانيات ، وفى السهر الروحى ، وفى النسك والزهد فى الماديات ، وفى تعبه لأجل البر وخلاص الآخرين...

ولهذا كله وأمثاله ، نحن نكرم أجساد القديسين .

تلك الأجساد التى جاهدت من أجل الرب ، وتألمت لأجله ، وعاشت طاهرة ، وانتصرت فى حروب العدو ، واشتركت مع الروح فى كل بنود العبادة... ولسنا نحن وحدنا نكرمها ، بل الله نفسه ، الذى سمح أن ميتاً يقوم لما لمس عظام أليشع (٢ مل ٤) .

ومن إكرام الرب للجسد ، أن جعله هيكلاً للروح القدس .

وقال الرسول فى ذلك « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس » (١ كو ٦ : ١٩) . هل نستطيع أن نقول عن هيكل الروح القدس هذا إنه جسد الخطية ؟! حاشا . هوذا الرسول يقول عنه أيضاً « ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح » (١ كو ٦ : ١٥)... مقدسة إذن هذه الأجساد . لذلك حسناً قال الرسول :

فمجدوا الله فى أجسادكم ، وفى أرواحكم التى هى لله (١ كو ٦ : ٢٠) .

إذن نستطيع أن نمجد الله بالجسد ، كما بالروح أيضاً . وتظهر فى أجسادنا سمات الرب يسوع ، لكى تظهر حياة الرب يسوع أيضاً فى أجسادنا (٢ كو ٤ : ١٠) .

إن جسدنا الذى أخذناه من الرب فى المعمودية ، ليس هو جسد الخطية ، والرسول

يقول « لأنكم جيعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

والله سيكرم هذا الجسد ، حينما يقيمه فى مجد .

حينما يقوم فى غير فساد ، جسداً روحانياً نورانياً ، قد تجلت طبيعته على شبه جسد مجده .

بل إن أعظم إكرام للجسد ، أن المسيح أخذ جسداً .

لو كان الجسد شراً فى ذاته ، أو عنصراً للخطية ، ما كان المسيح يأخذ جسداً من نفس طبيعتنا ، و يبارك طبيعتنا فيه .

الجسد يمكن أن يخطىء ، ويمكن أن يحيا طاهراً .

وكذلك الروح أيضاً ... ولا ننسى أن انتصار الجسد ـ وهو مادة ـ على جاذبية المادة ، وسلوكه بطريقة روحانية على الرغم من ماديته... هذا أمر عظيم لن ينسى له الله تعب محبته .

إذن فلنمجد الله فى أجسادنا ، وفى أرواحنا التى لله .

٦ هل يتزاوج البشر والشياطين ويتوالدون ؟

سؤال : نسمع قصصاً يرويها البعض عن أن هناك من البشر من يتزاوجون مع الشياطين و ينجبون أبناء . فما مدى صحة هذا الكلام ؟ وما مصدره ؟

الجواب : **نحن لا نؤمن مطلقاً بهذا الأمر .**

وليس له أى سند عقيدى أو تاريخى .

فلا نعرف أحداً من البشر يرجع نسبه إلى الشياطين .

كما أن مثل هذا الكلام غير مقبول عقلياً . وعليه ردود كثيرة من الناحية العقيدية ، نذكر من بينها :

الشياطين أرواح ، وليست لهم أجساد تتوالد كالبشر .

إنهم أرواح باعتبارهم ملائكة . وقد سماهم الكتاب أرواحاً (لو ١٠ : ١٧ ، ٢٠) .

وقال عنهم إنهم « أرواح نجسة » (مق ١٠ : ١) . وأنهم « أرواح شريرة » (لو ٧ : ٢١ ، أع ١٩ : ١٢) . فكيف للأرواح أن تتوالد ؟! وكيف لهم ككائنات ليست لها أجساد ، أن تلد كائنات لها أجساد .

وطبعاً الجنس والزواج لا يوجد بين هذه الأرواح .

فالشياطين - وإن كان فقدوا قداستهم - إلا أنه لا تزال لهم طبيعتهم الملائكية . ولذلك يقول سفر الرؤيا إنه حدثت حرب فى السماء بين ميخائيل وملائكته والتنين (أى الشيطان) وملائكته « وحارب التنين وملائكته... فطرح التنين العظيم ، الحية القديمة ، المدعو إبليس والشيطان ، الذى يضل العالم كله . طرح إلى الأرض وطرحت معه ملائكته » (رؤ ١٢ : ٧- ٩) . وماداموا ملائكة ، أنظر ماذا قال المسيح عن الملائكة فى حديثه عن القيامة . قال :

« لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون ، بل يكونون كملائكة الله فى السماء » (مق ٢٢ : ٣٠).

إذن الملائكة لا يزوجون ولا يتزوجون . والشياطين ملائكة تنطبق عليهم هذه الصفة . إنهم قد يثيرون النواحى الجنسية بين البشر ، ولكنهم هم أنفسهم ليست لهم هذه الخواص الجنسية . فقد يظهر الشيطان فى شكل رجل أو فى شكل إمرأة . ولكن :

لا يوجد شيطان إمرأة ، ولا شيطان رجل ...

لا يوجد بين الشياطين ذكر وأنثى . ولا توجد لهم أجساد رجال ، ولا أجساد نساء . و بالتالى لا توجد فيهم مواد الإخصاب ، من حيوانات منوية أو بويضات . ولا يستطيعون أن يكونوا مصدراً لإيجاد إنسان ، ولا حتى لإيجاد شياطين . فالشياطين سبب كثرتها هو كثرة عدد الساقطين من الملائكة ، وليس هو توالد بين الشياطين .

فإن كانوا لا يتوالدون فيما بينهم ، فبالأحرى مع البشر .

والتوالد يحتاج إلى توافق فى النوع أو الفصيلة .

فلا يحدث مثلاً توالد بين سمك وطير ، ولا بين طير وحيوان و ولا بين حيوان وسمك... ولا بين إنسان وطير... لا بد إذن من توافق فى الجنس والنوع . وعلى نفس القياس لا يمكن أن يحدث توالد بين إنسان وشيطان ، بالإضافة إلى أن الشيطان ليس له جسد .

إن التاريخ لم يقدم لنا مثالاً واحداً لهذا التوالد .

لا نعرف شخصاً واحداً قد ولد من أبو ين ، أحدهما إنسان والآخر شيطان ، حتى يقدم لنا إجابة عن سؤال محير ، وهو أية الطبيعتين تكون الغالبة فى هذه العلاقة حتى يكون النسل إنساناً أو يكون شيطاناً ، أو (شيطوإنسان) ... ! وهل يكون مرئياً أم غير مرئى ... !

ولعل مصدر هذا السؤال كله ، هو قصص العفاريت .

التى يحكونها للأطفال ، والتى تزدحم بها مكتبات قصص الأطفال للأسف الشديد... بالإضافة إلى القصص التى يتوارثها العامة وأهل الريف ، و يتداولون حكاياتها ، وربما تشكل جزءاً هاماً من الفولكلور الخاص بهم...

٧ هل يعمل الروح القدس فى غير المؤمنين ؟

سؤال : قرأنا فى قصة عماد كرنيليوس ، أنه بينما كان بطرس يتكلم « حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة » حتى أن المؤمنين اندهشوا « لأن موهبة الروح القدس انسكبت حتى على الأمم أيضاً » (أع ١٠ : ٤٤ ، ٤٥) .

فهل الروح القدس يمكن أن يعمل فى غير المؤمنين ؟

الجواب : **الروح القدس يعمل فى غير المؤمنين لكى يؤمنوا .**

إذ كيف يمكن أن يؤمنوا ، إن لم يعمل الروح القدس فيهم ؟! وهوذا الكتاب يقول : لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب إلا بالروح القدس (١ كو ١٢ : ٣) .

وعمل الروح للإيمان ، غير سكناه الدائمة فى المؤمن .

إن الروح القدس يمكن أن يعمل فى قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلى الإيمان ، أو يجرى معه معجزة أو أعجوبة تكون سبباً فى إيمانه . ولكن بعد أن يؤمن ، لابد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة فى سر الميرون المقدس ، ليعمل الروح فيه على الدوام .

ويمكن أن يعمل الروح فى غير المؤمنين لخير الكنيسة .

كما قال الكتاب « نبه الرب روح كورش ملك فارس » (عز ١ : ١) . وذلك لبناء بيت الرب فى أورشليم ... والحوادث من هذا النوع كثيرة فى الكتاب ، وفى التاريخ ...

٨ متى أخذ التلاميذ الروح القدس؟

سؤال : متى أخذ التلاميذ الروح القدس ؟
هل حينما حل عليهم كألسنة نار فى يوم الخمسين (أع ٢) ؟
أم حينما نفخ الرب فيهم قائلاً « إقبلوا الروح القدس » (يو ٢٠) ؟

الجواب : **لقد قبلوا السكنى الدائمة للروح القدس فيهم ، يوم الخمسين .**

وحينئذ تحقق وعد الرب لهم أن « يلبسوا قوة من الأعالى » (لو ٢٤ : ٤٩) . وتحقق قوله أيضاً « إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت ، أرسله إليكم » (يو ١٦ : ٧) . وواضح من هذا النص ، أنهم سيأخذون الروح القدس بعد صعود السيد إلى السماء . وهذا ما حدث فى يوم الخمسين (أع ٢ : ٢-٤) .

أما حينما نفخ الرب فيهم ، فقد أعطاهم سر الكهنوت .

وفى هذا الكتاب « نفخ وقال لهم إقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له . ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ ، ٢٣) . أى أنه أعطاهم بالروح القدس سلطان مغفرة الخطايا . أو أنه أعطاهم الروح الذى به يغفرون الخطايا ، فتكون المغفرة من الله .

ونفخة الروح هنا خاصة بهم ، وليست لجميع المؤمنين .

إنما هى تخص من المؤمنين من يعملون عمل الكهنوت من تلاميذ الرسل ومن خلفائهم . أما حلول الروح القدس الذى نالوه يوم الخمسين فهو للكل . وكان الرسل يعطونه للناس بوضع اليد (أع ٨ : ١٧) . ثم بالمسحة المقدسة (١يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) . وهى التى نمارسها حالياً فى سر المسحة بالميرون المقدس ، لجميع المؤمنين .

والرسل إذن أخذوا الكهنوت حينما نفخ الرب فيهم ،
ومارسوا هذا الكهنوت يوم الخمسين بتعميد الناس ...

كان الرب يعلم أنهم يحتاجون إلى الكهنوت المقدس ، ليعمدوا الأعضاء الجدد فى

الكنيسة ، ويمارسوا الحل والربط وباق الأسرار، لذلك منحهم الروح القدس الذى يعطيهم سلطان الكهنوت هنا ، قبل منحه لهم السكنى الدائمة للروح فيهم ، اللازمة لخدمتهم وحياتهم أيضاً...

٩ هل يوجد إنجيل لبولس؟

السؤال : يقول القديس بولس الرسول « وأعرفكم أيها الأخوة آن الإنجيل الذى بشرت به ، إنه ليس بحسب إنسان... بل بإعلان يسوع المسيح » (غل ١ : ١١ ، ١٢) . فهل كان هناك إنجيل لبولس ؟!

الجواب : الإنجيل كلمة يونانية معناها بشرى .

وقد استعملها بولس الرسول بهذا المعنى ، دون أن يقصد كتاباً معيناً . فقال فى بعض الأوقات « إنجيل خلاصكم » (أف ١ : ٣) أى بشرى خلاصكم وقال « إنجيل السلام » (أف ٦ : ١٥) أى بشرى السلام أو البشارة بالسلام . وقال « إنجيل مجد المسيح » (٢ كو ٤ : ٤) و « إنجيل مجد الله » (١تى ١ : ١١) أى البشارة بهذا المجد...

ولم تكن توجد طبعاً أناجيل بهذه الأسماء وبغيرها .

فعندما يقول بولس الرسول « إنى قد اؤتمنت على إنجيل الغرلة ، كما بطرس على إنجيل الختان » (غل ٢ : ٧) . إنما يقصد أنه اؤتمن على حمل البشارة لأهل الغرلة أى الأمم ، كما اؤتمن بطرس على حمل البشارة إلى أهل الختان أى اليهود... بشرى الخلاص و بشرى الفداء .

دون أن يعنى طبعاً وجود كتاب إسمه إنجيل الغرلة ، وكتاب إسمه إنجيل الختان...

ونفس المعنى يؤخذ فى كل تعبيرات الرسول .

حينما يقول « قيود الإنجيل » (فل ١٣) . إنما يقصد السجن الذى يكابده بسبب مناداته بهذه البشارة . وعندما يقول « أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل » (فى ١ : ١٢) يقصد تقدم البشارة بالخلاص . وعندما يقول « ولدتكم بالإنجيل » (١ كو ٤ : ١٥) إنما يقصد بهذه البشارة التى بشرتكم بها... وهكذا فى باقى النصوص ، لأنه لم تكن هناك أناجيل مكتوبة فى ذلك الزمان .

والسيد المسيح نفسه إستخدم هذا التعبير .

فى أول كرازته ، حينما كان يوحنا المعمدان فى السجن ، كان المسيح « يكرز ببشارة الملكوت . و يقول قد كمل الزمان ، واقترب ملكوت الله . فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » (مر ١ : ١٤ ، ١٥) . أى إنجيل هذا الذى كان يقصده المسيح ؟ ولم تكن هناك أناجيل مكتوبة ، ولم يكن قد اختاره تلاميذه بعد ؟

إنما كان يقصد : آمنوا ببشارة الملكوت هذه .

هذه البشرى المفرحة بأن ملكوت الله قد اقترب ...

لقد جاءت المسيحية تبشر بالخلاص ... بالخلاص من عقوبة الخطية ومن سلطان الشيطان . الخلاص الأبدى بالفداء . وسميت هذه البشرى إنجيلاً .

ونفس الوضع فى كل استخدامات المسيح لكلمة (إنجيل) وهى كثيرة . ولعل من أمثلتها قوله لتلاميذه : إذهبوا إلى العالم أجمع **واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥).**

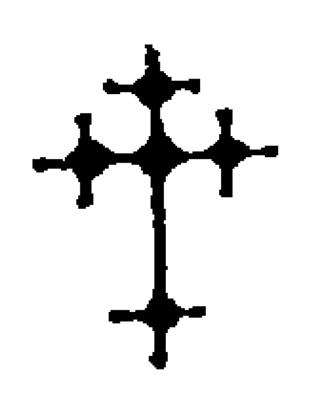
ولم يكن هناك أى إنجيل مكتوب فى ذلك الوقت ، إنما قصد السيد المسيح إكرزوا ببشرى الخلاص هذه للخليقة كلها .

نفس الكلام ينطبق على بولس الرسول فى قوله « الإنجيل الذى بشرت به » أى بشرى الخلاص التى بشرت بها ... و بنفس المعنى قوله :

« صعدت أيضاً إلى أورشليم ... وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم » (غل ٢ : ١ ، ٢).

أى عرضت عليهم الكرازة التى أكرز بها بين الأمم ، البشرى التى أبشر بها الأمم ، إنه صار لهم الخلاص أيضاً .

وهكذا حينما يقول فى رسالته إلى رومية « الله الذى أعبده بروحى فى إنجيل إبنه ، هو شاهد لى » (رو ١ : ٩) . يقصد فى بشارة إبنه . وليس فى كتاب إسمه إنجيل إبنه أو إنجيل المسيح ...



١٠ ما الفرق بين : المسيح إبن الله ونحن أبناء الله ؟

سؤال : نحن أبناء الله ، ونصلى قائلين « أبانا الذى فى السموات » . والمسيح أيضاً إبن الله . فما الفرق بين بنوة المسيح لله ، وبنوتنا نحن لله ؟

الجواب : **المسيح إبن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية .**

لذلك فإن له نفس لا هوته ، بكل صفاته الإلهية ...

وبهذا المفهوم استطاع أن يقول « من رآنى فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) . وكذلك قال « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . فأمسك اليهود حجارة ليرجموه ، لأنه بهذا يجعل نفسه إلهاً » (يو ١٠ : ٣١ ، ٣٣) . وهذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيلى بقوله « وكان الكلمة الله » (يو ١ : ١) .

والمسيح ابن الله منذ الأزل ، قبل الزمان .

إنه مولود من الآب قبل كل الدهور . وقد قال فى مناجاته للآب « مجدنى أنت أيها الآب عند ذاتك ، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم » (يو ١٧ : ٥) . ولأنه قبل كون العالم ، ولأنه عقل الله الناطق ، لذلك قيل « كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان » (يو ١ : ٣) .

أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبنى والتشريف ، ومرتبطة بزمان .

قال القديس يوحنا الحبيب « انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » (١ يو ٣ : ١) . إذن دُعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا . وقيل أيضاً أما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » (يو ١ : ١٢) . إذن ليست هى بنوة طبيعية من جوهره ، وإلا صرنا آلهة !! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن ، ولم تكن موجودة قبل إيماننا ومعموديتنا .

ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره .

لذلك قيل عنه إنه إبن الله الوحيد .

أى الإبن الوحيد الذى من جوهره وطبيعته ولاهوته ...

وقيل فى ذلك « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد ... » (يو ٣ : ١٦) . وتكرر هذا التعبير « إبن الله الوحيد » فى (يو ٣ : ١٨) . وقيل أيضاً « الله لم يره أحد قط . الإبن الوحيد الذى هو فى حضن أبيه ، هو خبّر » (يو ١ : ١٨) . وقيل كذلك « بهذا اُظهرت محبة الله فينا ، أن الله قد أرسل إبنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به » (١يو ٤ : ٩) .

ومادام هو الإبن الوحيد ، إذن بنوته للآب غير بنوتنا نحن .

لهذا كانت بنوته للآب تُقابل منا بالإيمان والسجود .

ففى قصة المولود أعمى لما قابله المسيح بعد أن طرده اليهود من المجمع ، قال له المسيح « أتؤمن بابن الله ؟ » أجاب ذاك وقال « من هو يا سيد لأؤمن به ؟ » . فلما عرّفه بنفسه ، قال « أؤمن يا سيد » وسجد له (يو ٩ : ٣٥ - ٣٨) . فلو كان إبناً لله كبنوة الجميع ، ما احتاج الأمر إلى إيمان وسجود ... ونقول أكثر من هذا :

إن الإيمان بهذه البنوة ، كان هدف الإنجيل .

يقول القديس يوحنا فى آخر الإنجيل تقريباً « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب فى هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ، ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه » (يو ٢٠ : ٣٠ ، ٣١) .

ولما اعترف بطرس بهذا الإيمان وقال له « أنت هو المسيح ابن الله » اعتبر الرب أن هذه هى الصخرة التى تبنى عليها الكنيسة (متى ١٦ : ١٦ ، ١٨) .

ولانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب ، قيل إنه الإبن .

وورد ذلك فى آيات تدل على لاهوته ...

مجرد عبارة « الإبن » وحدها ، تعنى المسيح . ولنأخذ أمثلة :

« لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيى ، كذلك الإبن أيضاً يحيى من يشاء ... لأن الأب لا يدين أحداً ، بل قد أعطى كل الدينونة للإبن . لكى يكرم الجميع الإبن كما يكرمون الآب » (يو ٥ : ٢١ - ٢٣) .

« إن حرركم الإبن ، فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦) .

« الذى يؤمن بالإبن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالإبن لن يرى حياة ، بل يمكث

عليه غضب الله » (يو ٣ : ٣٦) .

« الصانع ملائكته أرواحاً ، وخدامه لهيب نار . أما عن الإبن (فيقول) كرسيك يا الله إلى دهر الدهور» (عب ١ : ٧ ، ٨) .

والأمثلة كثيرة ، وكلها تدور فى نفس المعنى .

وهو كإبن ، تسجد له كل ملائكة الله .

يقول الرسول عن عظمة المسيح « ومتى أدخل البكر إلى العالم ، يقول : لتسجد له كل ملائكة الله » (عب ١ : ٦) .

وقيل عن المسيح إنه إبن الله فى مناسبات معجزية .

قائد المائة والذين معه حول الصليب ، لما رأوا الزلزلة وماكان « خافوا وقالوا حقاً كان هذا إبن الله » (متى ٢٧ : ٥٤) .

ونثنائيل ، لما قال له المسيح إنه رآه وهو تحت التينة ، آمن وقال « يا معلم أنت إبن الله ، أنت ملك اسرائيل » (يو ١ : ٤٩) .

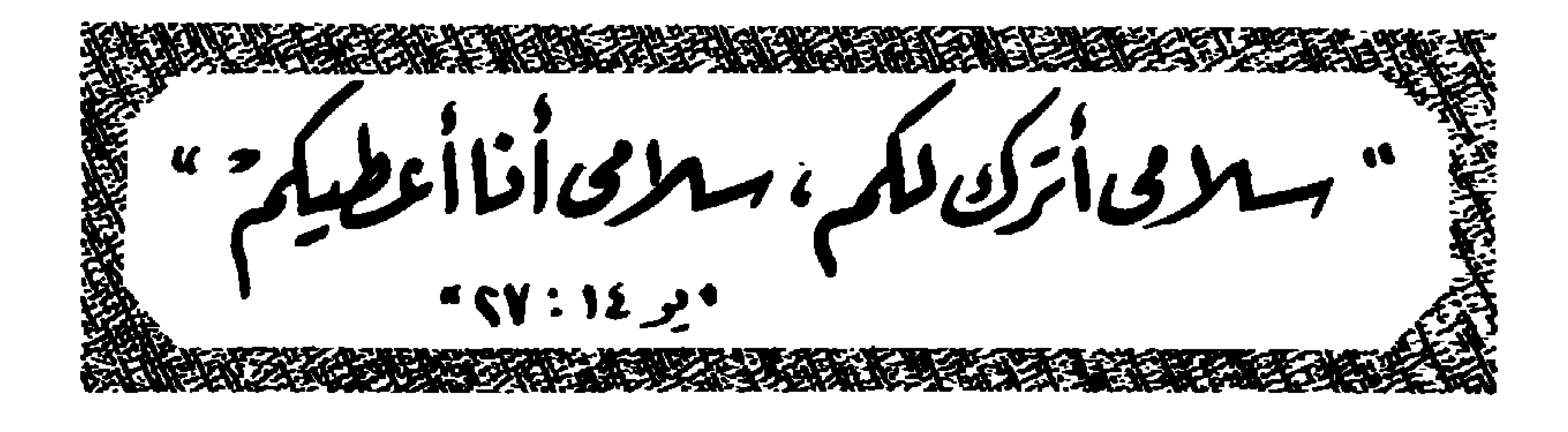
والذين فى السفينة ، بعد أن رأوه ماشياً على الماء « جاءوا وسجدوا له قائلين : بالحقيقة أنت إبن الله » (متى ١٤ : ٣٣) .

ولما قال المسيح لمرثا قبل إقامته أخيها لعازر « أنا هو القيامة والحياة . من آمن بى ولو مات فسيحيا... أجابته : نعم يا سيد أنا قد آمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتى إلى العالم» (يو ١١ : ٢٧) .

وكانت هذه هى شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد فى كل عجائبه « وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله (يو ١ : ٣٤) .

من كل هذا يتضح إنها ليست بنوة عادية .

ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين .



١١ آدم ، والمسيح

سؤال : سمعت من يقول إن آدم أعظم من المسيح . لأنه إن كان المسيح قد ولد من إمرأة بغير رجل ، فإن آدم لم يولد من رجل ولا من إمرأة ؟ فما رأيكم ؟ وأيهما أعظم ؟

الجواب : لا وجه للمقارنة إطلاقاً بين آدم والسيد المسيح . وعلى الرغم من ذلك سنذكر النقط الآتية :

١ ـ حقاً إن السيد المسيح قد ولد بطريقة معجزية لم يولد بها أحد من قبله ولا من بعده . أما آدم فلا علاقة له مطلقاً بالولادة . إنه قد خلق من تراب الأرض . وطبعاً التراب مرحلة أقل . آدم مخلوق من التراب ، من أديم الأرض ، لذلك سُمى آدم . أما السيد المسيح فمولود غير مخلوق .

٢ ـ المسيح هو كلمة الله (يو ١ : ١) . أما آدم فهو مجرد عبد لله .

٣ ـ السيد المسيح يتميز عن آدم بالقدسية والكمال . فقد أخطأ آدم ، وجر العالم كله معه إلى الخطية . أما السيد المسيح فهو الوحيد الذى لم يخطىء ، لذلك سمى قدوساً (لو ١ : ٣٥) . إنه الوحيد الذى تحدى جيله قائلاً « من منكم يبكتنى على خطية ؟! » (يو ٨ : ٤٦) .

٤ ـ آدم نتيجة لخطيئته طرد من الجنة . أما المسيح فجاء ليخلص آدم وبنيه ، ويعيدهم إلى الفردوس مرة أخرى . فهل يعقل أن الذى طرد من الفردوس ، يكون أعظم من الذى أعاده إليه ؟!

٥ ـ آدم مات ، وتحول إلى تراب بعد أن أكله الدود . ولا يعرف له أحد قبراً ولا مزاراً . أما السيد المسيح ، فإن جسده لم ير فساداً . ولم يقل أحد أن الدود قد أكل جسده ، بل إنه صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب .

٦ ـ آدم لم يقم من الموت حتى الآن . ولا يزال ينتظر القيامة العامة . أما السيد

المسيح فقد قام بمجد عظيم، وهو سيأتى فى آخر الزمان للدينونة، ليدين الأحياء والأموات .

٧ ـ لم نسمع عن آدم أنه كانت له رسالة فى هذا العالم. بل لا نعرف له تاريخاً سوى أنه خلق وأخطأ وطرد من الجنة ومات . وكان أحد بنيه هو أول قاتل فى العالم .

أما السيد المسيح فقد كانت له رسالة عظيمة هى الخلاص ، إذ حمل خطايا العالم كله ومات فداء عنه . كما أنه صحح الأوضاع الخاطئة فى جيله ، وقام بهداية الناس فى جيله . ولم يعمل آدم شيئاً من هذا .

٨ ـ كان السيد المسيح معلماً ، ترك أعظم التعاليم لجيله ولكل الأجيال . وقد بُهت الناس من تعليمه (لو ٢ : ٤٧) . أما أبونا آدم ، فلم يترك لنا أى تعليم ، ولا أية كلمة أو نصيحة !

٩ ـ السيد المسيح عمل معجزات لم يعملها أحد : منها إقامة الموتى ، والخلق ، ومعجزات شفاء عجيبة كشفاء المولود أعمى (يو ٩) . ولم نسمع عن أبينا آدم أنه صنع معجزة واحدة !... فهل يمكن مقارنته بالسيد المسيح الذى قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه صنع معجزات أخرى لو كتبت واحدة فواحدة ، ما كان العالم يسع الكتب الموجودة (يو ٢١ : ٢٥) .

١٠ ـ وكانت للسيد المسيح صفات القيادة . وكانت الآلاف تتبعه . أما آدم فما قاد أحداً حتى إمرأته . بل على العكس قادته هذه المرأة ، حينما أعطته من الثمرة المحرمة فأكل مخالفاً للوصية .

١١ ـ كل هذا من الناحية البشرية . أما من الناحية اللاهوتية الخاصة بالسيد المسيح ، فلا نستطيع أن نقارن إنساناً مخلوقاً بهذا الذى « كل شىء به كان ، وبغيره لم يكن شىء مما كان » (يو ١ : ٣) . وهذه النقطة وحدها تحتاج إلى كتاب خاص فى لاهوت المسيح .

١٢ ـ حقاً إن أبانا آدم هو أبونا كلنا . ولكن هذا شىء ، وكونه أعظم من المسيح شىء آخر لا يقبله عقل . بل أن كثيراً من أبناء آدم كانوا أعظم منه ! مع توقيرنا لأبوته ...

١٢ لماذا بعد الخلاص يتعب الرجل وتحبل المرأة بالوجع ؟

سؤال : لقد أعطى الله عقوبة لآدم « بعرق وجهك تأكل خبزاً » « ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها » (تك ٣ : ١٩ ، ١٧). أما العقوبة التي أعطاها لحواء فهي « تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً » (تك ٣ : ١٦). ثم جاء السيد المسيح وخلصنا بدمه... فلماذا بعد الخلاص ، ماتزال العقوبة قائمة : الرجل يتعب ليأكل خبزاً. والمرأة بالوجع تلد أولاداً ؟

الجواب : **فى الواقع إن عقوبة الخطية كانت هى الموت. وقد جاء المسيح ليخلصنا من الموت ، فمات عنا.**

هذه هى الوصية التى أوصى الله بها أبانا آدم :

« ... وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها ، موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧).

وهذا أيضاً ما فهمته حواء ، وما ذكرته فى حديثها مع الحية : « وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله : لا تأكلا منه ولا تمساه ، لئلا تموتا » (تك ٣ : ٣).

وهذا هو تعليم الكتاب . فقد قال الرسول :

« لأن أجرة الخطية هى موت » (رو ٦ : ٢٣) .

وعن هذا الموت قال أيضاً : « وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا » (أف ٢ : ١). « ونحن أموات بالخطايا ، أحيانا مع المسيح » (أف ٢ : ٥ ، كو ٢ : ١٣).

ولأن أجرة الخطية هى الموت ، كان الفداء هو الطريق الوحيد إلى الخلاص ، إذ تموت نفس عوضاً عن نفس. وكان هذا هو جوهر فكرة الذبائح فى العهد القديم ، وجوهر صلب المسيح وموته عنا . ولهذا نقول إن المسيح حمل خطايانا على الصليب ومات عنها.

أما التعب وأوجاع الحبل ، فعقوبات عرضية .

ليست هى الأصل ، ليست هى العقوبة الأصلية ، إنما هى لمجرد تذكيرنا كل حين بأننا أخطأنا ، وحينئذ تكون للفداء قيمته فى أعيننا . ولهذا استبقى الله تلك العقوبات

العرضية لمجرد الذكرى النافعة. والبعض قد يعفى منها كالأطفال مثلاً، ويذكرونها حينما ينضجون.

١٣ لماذا لم تمت بعد الخطية مباشرة؟

سؤال : قال الرب لأبينا آدم «وأما شجرة معرفة الخير والشر، فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢ : ١٧). فلماذا لم يمت آدم ولم تمت حواء فى نفس يوم أكلهما من الشجرة؟

جواب : **يبدو أن صاحب السؤال، يركز على الموت الجسدى وحده. بينما هناك أنواع من الموت ماتها أبوانا يوم أكلهما من الشجرة.**

١ - فهناك **الموت الأدبى** الذى فيه فقد أبوانا الصورة الإلهية التى كانت لهما على شبه الله ومثاله (تك ١ : ٢٦، ٢٧). وإذا الله يخاطب آدم بعد الخطية فيقول له «لأنك تراب وإلى التراب تعود» (تك ٣ : ١٩). وهكذا صار تراباً بعد أن كان صورة الله. ومن مظاهر هذا الموت الأدبى طرده من الفردوس (تك ٣ : ٢٣).

وفى هذا الموت الأدبى فقد نقاوته وبراءته التى كانت له قبل أن يأكل من الشجرة. وصار عارفاً للشر. وعرف أنه عريان (تك ٣ : ١١).

٢ - ومات أيضاً الموت الروحى، الذى هو الإنفصال عن الله.

وصار يخاف من الله، ويختبىء منه. ويقف أمامه كمذنب وخاطىء. والخطية هى موت، كما قال الأب عن إبنه الضال «إبنى هذا كان ميتاً» (لو ١٥). وكما قال الرسول عن الأرملة المتنعمة أنها «ماتت وهى حية» (١تى ٥ : ٦). وهكذا لما سقط آدم فى الخطية انطبقت عليه العبارة التى قيلت لملاك كنيسة ساردس فيما بعد «إن لك إسماً أنك حى، وأنت ميت» (رؤ ٣ : ١). إنه ليس ميتاً هذا الموت الجسدى، إنما الموت الروحى كما قيل عن الأرملة المتنعمة.

٣ - ووقع آدم وحواء أيضاً تحت حكم الموت الأبدى.

ولذلك منع أن يأكل من شجرة الحياة (تك ٣ : ٢٢) .
ولما مات ذهب إلى الجحيم . وانتظر هناك خلاص المسيح .

٤ ـ أما الموت الجسدى ، فبدأ يعمل فيه . وصارت طبيعته مائتة .

صارت طبيعته مائتة من لحظة أكله من الشجرة . وكما نقول فى القداس الإلهى « الموت الذى دخل إلى العالم بحسد إبليس » .

ولكن هذا الموت تأجل لأسباب وهى :

لو مات فى نفس الوقت ، لانقرض جنس الإنسان كله ، وما كانت هناك بشرية ، ولا كنا نحن ولا كان صاحب هذا السؤال يسأل سؤاله بينما الرب كان قد بارك آدم وحواء وقال لهما « اثمروا واكثروا واملأوا الأرض واخضعوها » (تك ١ : ٢٨) .

وكان لا بد لبركة كثرة النسل أن تتم .

ذلك لأن الله أمين فى مواعيده ، حتى لو كان الإنسان غير أمين .

ثم إن إعطاء فرصة لمجىء هذا النسل ، سيعطى فرصة أنه من نسل آدم وحواء تأتى العذراء ، ومنها يولد المسيح ، الذى به يكون الخلاص ، وبه تتبارك جميع قبائل الأرض (تك ٣: ١٥ ، ٢٢ : ١٨) .

فتأجيل الموت كان لازماً لمجىء المسيح وإتمام الخلاص .

ولكن هذا التأجيل لا يمنع أن حكم الموت قد نفذ تماماً ، وفى نفس الوقت ، فى كل النقاط التى سبق شرحها .

١٤ لماذا نموت والخلاص قدم ؟

سؤال : مادامت عقوبة الخطية هى الموت ، وقد مات المسيح عنا وخلصنا ، فلماذا إذن نموت ؟

الجواب : **لقد خلصنا المسيح من الموت الروحى والموت الأدبى .**

فإن كان الموت الروحى هو الإنفصال عن الله ، فقد قال الرسول « صولحنا مع الآب بموت إبنه » (رو ٥ : ١٠) .

ومن جهة الموت الأدبى ، خلصنا منه الرب ، بأن أعادنا إلى رتبتنا الأولى . أعاد إلينا الصورة الإلهية . وكما يقول الرسول عن المعمودية « لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

ورد إلينا اعتبارنا الأدبى بأن صرنا أبناء لله (١ يو ٣ : ١) . وهياكل لروحه القدوس (١ كو ٦ : ١٩) .

كذلك خلصنا من الموت الأبدى .

وفى هذا قال الكتاب « هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل إبنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٦) . وهكذا بموت المسيح عنا صارت لنا الحياة الأبدية . وخلصنا بموته من الموت الأبدى . وهذا هو الأساس فى الخلاص .

أما الموت الجسدى ، فلم يعد موتاً بالحقيقة .

ونعنى بالموت الجسدى ، إنفصال الروح عن الجسد ...

وهذا نقول عنه للرب فى أوشية الراقدين « لأنه ليس موت لعبيدك بل هو انتقال » . إنه انتقال إلى الفردوس وإلى عشرة المسيح . ولذلك اشتهاه بولس الرسول فقال « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح فذاك أفضل جداً » (فى ١ : ٢٣) .

وكما سماه بولس انطلاقاً ، هكذا سماه سمعان الشيخ .

فصلى قائلاً « الآن يارب تطلق عبدك بسلام حسب قولك ، لأن عينىّ قد أبصرتا خلاصك » (لو ٢ : ٢٩ ، ٣٠) .

وهذان القديسان بولس وسمعان الشيخ ، كل منهما اشتهى هذا (الموت) ، وكل منهما رآه انطلاقاً من سجن هذا الجسد ، وقال القديس بولس عنه إنه أفضل جداً من هذه الحياة .

إذن لا يعتبر هذا الموت الجسدى عقوبة .

إنه مجرد جسر ذهبى نصل به إلى الأبدية السعيدة .

بل إن هذا الذى يسمى موتاً ، له فضل كبير علينا ، إذ بدونه سنبقى فى هذه الطبيعة الجسدية الفاسدة . ولكننا به سنؤهل إلى طبيعة أسمى .

فهو الطريق إلى خلع الفساد ولبس عدم الفساد .

إن الله المحب لا يريد لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة التى فسدت بالخطية ، ولا يريد

لنا أن نبقى فى هذه الطبيعة القابلة للموت، والقابلة للإنحلال. الطبيعة التى تجوع وتعطش وتتعب وتمرض و والتى يمكن أن تخطىء لذلك يشاء بمحبته أن ينقلنا منها إلى حالة أفضل، يقول عنها الرسول فى (١ كو١٥):

كما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضاً صورة السماوى.

ويشرح هذا الأمر بالتفصيل فيقول «لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت...» (١ كو ١٥ : ٤٩، ٥٣).

ويقول أيضاً «يزرع فى فساد، ويقام فى عدم فساد. يزرع فى هوان، ويقام فى مجد. يزرع فى ضعف، ويقام فى قوة. يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً» (١ كو ١٥ : ٤٢، ٤٤).

إذن الموت طريق طبيعى، يوصلنا إلى أمجاد القيامة.

بحيث لو بقينا فى هذه الطبيعة الحالية -بدون موت- لصارت خسارة كبيرة لنا. فليس صحيحاً إذن أن ننظر إلى الموت كعقوبة، وإنما كتغيير إلى طبيعة أفضل.

لنفرض إذن أن الرب ألغىٰ هذا الموت الجسدى كنتيجة للخلاص، فما هى النتيجة المنتظرة لذلك.

هل تظنون أن البقاء فى هذا الجسد المادى الترابى هو الوضع المثالى للإنسان ؟!

طبعاً بكل ما يحمل هذا البقاء من شيخوخة كلها ضعف ومرض يشكو منها صاحبها، كما يشكو كل الذين حوله، وكما قال الشاعر:

المرء يأمل أن يعيش، وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته و يبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئاً يسره

لا شك أن الوضع المثالى للإنسان، هو الجسد النورانى الروحانى، الذى يقوم فى قوة، وفى مجد، وفى عدم فساد وهذا ما أراده لنا الله بالموت.

كان يمكن أن تكون لهذا السؤال خطورته، لو لم تكن هناك قيامة بعد الموت، بهذا المجد...

القيامة التى ستعتقنا من عبودية الفساد، والتى من أجلها كل الخليقة تئن معاً وتتمخض منتظرة هذا العتق فداء أجسادنا (رو ٨ : ٢١، ٢٢).

١٥ موقفنا من دم المسيح

سؤال : قال لى أحدهم إن دم المسيح هو لجميع الناس . وهو قد غفر للكل ، حتى للملحدين أو الأشرار. لذلك يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، بغض النظر عن حالتنا نحن. لأنه ليس المهم موقفنا من المسيح ، إنما المهم هو موقف المسيح منا ... فما رأيكم فى هذه العبارات ؟

جواب : حقاً إن دم المسيح هو لجميع الناس ، ويجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه ، فقد قدم لنا فداء يكفى لمغفرة خطايا جميع الناس فى جميع الأجيال . ولكن ...

عبارة «ليس المهم هو موقفنا من المسيح» عبارة خاطئة تماماً ، ولا تتفق مع تعليم المسيح نفسه .

أولاً :هناك مسألة الإيمان بالمسيح ودمه ، وقبول الإنسان للمسيح وفدائه . ولا شك أن الذى لا يؤمن بالمسيح سيدان (مر ١٦ : ١٦) . لا تقل إذن ليس المهم هو موقفنا من المسيح ... لأننا إن لم نؤمن بالمسيح وبفاعلية دم المسيح ، فلا يمكن أن ننال فداء أو مغفرة .

ومع أن دم المسيح هو لجميع الناس ، وخلاص المسيح هو للجميع ، إلا أنه سوف لا ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به . وهذه الحقيقة وضحها الكتاب بقوله :

« ... لكى لا يهلك كل من يؤمن به » (يو ٣ : ١٦) .

لم يقل « كل العالم » ، وإنما قال « كل من يؤمن به » .

لذلك فإن عبارة « قد غفر للكل ، حتى للملحدين والأشرار» لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدين ملحدين ، وإذا استمر الأشرار أشراراً .

فلا مغفرة إذن للملحدين ، إلا إذا تركوا إلحادهم ، وآمنوا بالمسيح .

وهذا موقف يجب أن يتخذوه حيال المسيح . يجب أن يؤمنوا ، وأن يقبلوا المسيح حاملاً لخطاياهم ، ومخلصاً لهم . وبدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفراناً . وفى هذا قال الكتاب «أما الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله » (يو ١ : ١٢) .

موقف المسيح منك واضح . ولكن يبقى موقفك أنت منه .

إنه يريد أن يخلصك . ولكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك .

موقفه إنه واقف على الباب يقرع . وموقفك هو أن تفتح له .

إنه يقول « أنا واقف على الباب أقرع . من يفتح لى ، أدخل وأتعشى معه » (رؤ ٣ : ٢٠) . فإن لم تفتح له - وهذا موقف منك - لن تنال خلاصاً . ما أسهل أن يتركك لعنادك ، فتصرخ قائلاً « حبيبي تحول وعبر... طلبته فما وجدته » (نش ٥ : ٦) .

لا تقل إذن : ليس المهم هو موقفنا . المهم هو موقف المسيح !

فلو كان الأمر يتوقف على المسيح وحده ، لخلص جميع الناس .

لأنه « يريد أن الجميع يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون » (١تى ٢ : ٤) . ولكن هناك إستجابة بشرية يجب أن تتم . وإلا يقول الرب كما قال لأورشليم « كم مرة أردت ... ولم تريدوا . هوذا بيتكم يترك لكم خراباً » (متى ٢٣ : ٣٧) .

كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم ؟! هوذا المسيح يقول :

« من ينكرنى قدام الناس ، أنكره أنا أيضاً قدام أبى الذى فى السموات » (متى ١٠ : ٣٣) . هذه نتيجة لموقف الإنسان .

إذن فقبول المسيح ، والإيمان به وبفدائه ، أمر جوهرى ، وموقف أساسى يجب أن يتخذه الإنسان ، فلا يقف من المسيح موقفاً سلبياً ... وماذا أيضاً ؟

يقول الرب « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) .

لا يكفى فقط أن تؤمن لكى تنال من استحقاقات دم المسيح ، إنما يجب أن تعتمد أيضاً . يجب أن « تدفن مع المسيح فى المعمودية » (رو ٦ : ٣) ، تموت معه وتقوم معه . لهذا قال حنانيا لشاول الطرسوسى ، بعد أن قبل المسيح وآمن به « أيها الأخ شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد واغسل خطاياك » (أع ٢٢ : ١٦) .

هل تقول : ولماذا أعتمد ؟ المهم هو موقف المسيح منى ؟!

إنك باعتمادك تلبس المسيح ، كما قال بولس الرسول « لأنكم جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح ، قد لبستم المسيح » (غل ٣ : ٢٧) .

هناك أمور أخرى خطيرة من جهة موقفك ، كالتناول مثلاً :

يقول الرب « إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه ، فليس لكم حياة فيكم ... من يأكل جسدى ويشرب دمى ، يثبت فىّ وأنا فيه » (يو ٦ : ٥٣ ، ٥٦) .

هل تقول : لا آكل جسده ولا أشرب دمه . المهم هو موقفه منى ؟!

هل تظن الحياة مع الله موقفاً سلبياً من جهتك ؟!

هل تريد أن الله يعمل كل شيء ، بينما أنت فى موقف سلبى ؟! كما لو كنت مسيراً نحو الخير، أو غير مشترك مع الله فى العمل؟! إذن ما الفرق بين الأبرار والأشرار؟ إن السيد المسيح يقول « من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات ، هو أخى وأختى وأمى » (متى ١٢ : ٤٩).

إذن لا بد أن تحدد موقفك منه ، بصنعك لمشيئته .

هل تريد أن تكون من أهل بيت الله ، وأنت لا تصنع مشيئته ، مكتفياً بموقفه منك ؟! هوذا الكتاب يقول « كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً ، تقطع وتلقى فى النار» (متى ٣ : ١٠) . فهل أنت تصنع ثمراً ، أم تكتفى بموقف الذى شاء فغرسك فى كرمه .

موقفه هو أنه غرسك فى كرمه . وموقفك أن تصنع ثمراً .

هل تكتفى بمحبة الله لك ، أم يجب أن تحبه أنت أيضاً ؟ وكيف تحبه ؟ إنه يقول « الذى عنده وصاياى ويحفظها ، فهو الذى يحبنى... إن أحبنى أحد يحفظ وصاياى » (يو ١٤ : ٢١ ، ٢٣) .

إذن من موقفك ، أن تحبه وتحفظ وصاياه .

وهو يطلب هذا منا فيقول « اثبتوا فى محبتى . إن حفظتم وصاياى ، تثبتون فى محبتى » (يو ١٥ : ٩ ، ١٠) . لابد إذن أن تأخذ موقفاً من المسيح ، فتحبه كما أحبك . ولا تكون المحبة من جانب واحد فقط هو جانب المسيح الذى أحبك وبذل دمه عنك .

وإن كنت تحبه لا تخطىء إليه . وإن عشت قبلاً فى الخطية ، يجب أن تحدد موقفك الآن بأن تتوب .

والتوبة موقف لازم منك ، لتستفيد من دم المسيح .

هوذا الرب نفسه يقول « إن لم تتوبوا ، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣ : ٣) . أتراك لا تتوب ، وتقول : المهم هو موقف المسيح منى ؟! إن عبارة المسيح هذه تمثل موقفه من غير التائبين « يهلكون » ...

موقف المسيح منك ، إنه يريد أن يمحو خطاياك بدمه ، ولكن بشرط أن تتوب ، وإلا فلن تستفيد من دم المسيح .

هل الخاطىء له نصيب فى دم المسيح ؟

نعم . ولكن بشرط أن يتوب . موقفه إذن مهم .

١٦ كيف يموت وهو الله ؟

سؤال : كيف يموت المسيح على الرغم من لاهوته ؟ هل الله يموت ؟ وهل موت المسيح كان ضعفاً ؟ ومن كان يدير الكون أثناء موته ؟

الجواب : **إن الله لا يموت . اللاهوت لا يموت .**

ونحن نقول فى تسبحة الثلاثة تقديسات « قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت » .

ولكن السيد المسيح ليس لاهوتاً فقط ، إنما هو متحد بالناسوت . لقد أخذ ناسوتاً من نفس طبيعتنا البشرية ، دعى بسببه « إبن الإنسان » . وناسوته مكون من الجسد البشرى متحداً بروح بشرية ، بطبيعة مثل طبيعتنا قابلة للموت . ولكنها متحدة بالطبيعة الإلهية بغير انفصال ...

وعندما مات على الصليب ، إنما مات بالجسد ، بالناسوت .

- وهذا ما نذكره فى صلاة الساعة التاسعة ، ونحن نصلى قائلين « يا من ذاق الموت بالجسد فى وقت الساعة التاسعة » .

وموت المسيح لم يكن ضعفاً . ولم يكن ضد لاهوته .

لم يكن ضد لاهوته ، لأن اللاهوت حى بطبيعته لا يموت ، كما أنه شاء لناسوته أن يموت كمحرقة سرور، وأيضاً لفداء العالم .

ولم يكن موته ضعفاً ، للأسباب الآتية :

١ - لم يكن موته ضعفاً ، وإنما حباً وبذلاً . وكما يقول الكتاب « ليس حب أعظم من هذا ، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه » (يو ١٥ : ١٣) .

٢ - السيد المسيح تقدم إلى الموت باختياره ، فهو الذى بذل ذاته لكى يفدى البشرية من حكم الموت . وما أعظم قوله فى الدلالة على ذلك « أنا أضع ذاتى لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى ، بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ، ولى سلطان أن آخذها أيضاً » (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .

إن ضعف الإنسان العادى فى موته ، يتركز فى أمرين :

أ ـ أنه يموت على الرغم منه ، وليس له سلطان أن يهرب من الموت . أما المسيح فقد بذل ذاته ، دون أن يأخذها أحد منه .

ب ـ الإنسان العادى إذا مات ، ليس فى إمكانه أن يقوم إلا إذا أقامه الله . أما المسيح فقام من ذاته . وقال عن روحه « ولى سلطان أن آخذها أيضاً » . وهذا كلام يقال من مركز القوة وليس من مركز الضعف .

ومن دلائل قوة المسيح فى موته :

٣ ـ أنه فى صلبه وموته « إذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل . والأرض تزلزلت ، والصخور تشققت ، والقبور تفتحت ، وقام كثير من أجساد القديسين » حتى أن قائد المائة الذى كان يحرسه خاف ـ بسبب هذه المعجزة ـ هو وجنوده وقالوا : حقاً كان هذا إبن الله (متى ٢٧ : ٥١ـ٥٢) .

٤ ـ دليل آخر ، أنه فى موته كان يعمل ، إذ فتح الفردوس وأدخل فيه آدم وباقى الأبرار ، واللص .

٥ ـ من دلائل قوته فى موته ، أنه بالموت داس الموت (٢تى ١ : ١٠ ، عب ٢ : ١٤) . وأصبح الموت حالياً مجرد قنطرة ذهبية يصل بها الناس إلى الحياة الأفضل . فيقول بولس الرسول « أين شوكتك يا موت » (١كو ١٥ : ٥٥) .

من كان يدير الكون إذن أثناء موته ؟

لاهوته كان يدير الكون . اللاهوت الذى لا يموت ، الذى لم يتأثر إطلاقاً بموت الجسد ... اللاهوت الموجود فى كل مكان ، الذى هو أيضاً فى السماء (يو ٣ : ١٣) .

١٧ كيف مات المسيح بينما لاهوته لم يفارق ناسوته ؟

سؤال : ألسنا نقول إن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ؟ كيف إذن قد مات ؟

الجواب : **موت المسيح معناه انفصال روحه عن جسده . وليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته .**

الموت خاص بالناسوت فقط . إنه انفصال بين شقى الناسوت ، الروح والجسد ،

دون أن ينفصل اللاهوت عن الناسوت .

وما أجمل القسمة السريانية التى نقولها فى القداس الإلهى ، والتى تشرح هذا الأمر فى عبارة واضحة هى :

إنفصلت نفسه عن جسده . ولاهوته لم ينفصل قط عن نفسه ولا عن جسده .

إنفصلت الروح البشرية عن الجسد البشرى . ولكن اللاهوت لم ينفصل عن أي منهما ، وإنما بقى متحداً بهما كما كان قبل الموت . وكل ما فى الأمر أنه قبل الموت ، كان اللاهوت متحداً بروح المسيح وجسده وهما (أى الروح والجسد) متحدان معاً . أما فى حالة الموت ، فكان اللاهوت متحداً بهما وهما منفصلان عن بعضهما البعض . أى صار متحداً بالروح البشرية على حدة ، ومتحداً بالجسد على حدة .

والدليل على اتحاد اللاهوت بروح المسيح البشرية أثناء موته ، أن روح المسيح المتحدة بلاهوته استطاعت أن تفتح الفردوس الذى كان مغلقاً منذ خطية آدم . واستطاعت أن تذهب إلى الجحيم ، وتطلق منه كل الذين كانوا راقدين فيه على رجاء - من أبرار العهد القديم - وتدخلهم جميعاً إلى الفردوس ومعهم اللص اليمين ، الذى وعده الرب على الصليب قائلاً « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) .

والدليل على اتحاد اللاهوت بجسد المسيح أثناء موته ، أن هذا الجسد بقى سليماً تماماً ، واستطاع أن يقوم فى اليوم الثالث ، ويخرج من القبر المغلق فى قوة وسرّ ، هى قوة القيامة .

وما الذى حدث فى القيامة إذن ؟

حدث أن روح المسيح البشرية المتحدة باللاهوت ، أتت واتحدت بجسده المتحد باللاهوت . ولم يحدث أن اللاهوت فارق الناسوت ، لا قبل الموت ، ولا أثناءه ولا بعده .

١٨ جسد المسيح فى الكنيسة والافخارستيا

سؤال : هل حقاً إن جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، هو نفس الجسد الذى على المذبح ، وهو نفس الجسد الذى صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب ، وأنها شيء واحد ؟ وهل ورد هذا الرأى فى أقوال أحد من الآباء القديسين ؟

الجواب : ١ ـ جسد المسيح الذى على المذبح ، هو الجسد الذى ولد من العذراء مريم ، والذى سمر على الصليب ، والذى قبر وقام ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب .

أما جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، فهو جماعة المؤمنين . فهل يعقل أن جميع المؤمنين قد ولدوا من العذراء ؟!

هل كل ملايين المسيحيين الذين يعيشون حالياً ، وملايين الذين انتقلوا ، وملايين الذين سيولدون فى مستقبل الزمان... هل كل هؤلاء ولدوا من العذراء مثل الجسد الذى جلس عن يمين الآب ، وأنهم نفس ذلك الجسد ؟!

٢ ـ جسد المسيح الذى على المذبح ، نسجد له ، ونقول « نسجد لجسدك المقدس يارب » . ونقول إن « لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين » . ونفس الوضع نقوله بالنسبة إلى الجسد الذى صعد وجلس عن يمين الآب . أما بالنسبة إلى الكنيسة التى هى جسد المسيح ، فالوضع يختلف .

نحن لا نسجد للكنيسة . ولا نقول عنها كجسد إن لاهوتها لا يفارق ناسوتها !!

٣ ـ جسد المسيح الذى على المذبح ، هو الجسد الذى فدانا ومات عنا ، ثم صعد إلى السماء ممجداً . فهل نستطيع أن نقول إن الكنيسة هى التى فدتنا وماتت عنا وصعدت إلى السماء ممجدة !

٤ ـ نحن نتناول جسد المسيح ودمه على المذبح ، فهل نحن نتناول الكنيسة إن كانت هى وذلك الجسد شيئاً واحداً ؟! حاشا ...

٥ ـ جسد المسيح بمعنى الكنيسة لم يتكامل بعد . فهناك أعضاء فيه لم تنضم إليه بعد ، أعنى الذين لم يولدوا ، والذين سيدخلون الإيمان فى المستقبل . أما جسد المسيح على المذبح ، وفى السماء ، فهو جسد كامل وليس فيه نقص ، ولا ينتظر أعضاء أخرى لتنضم إليه ...

٦ ـ جسد المسيح بمعنى الكنيسة هو نحن ... وجسد المسيح على المذبح وفى السماء هو جسد المسيح . فإن كان الإثنان بمعنى واحد ، فهل نحن المسيح ؟! وهل نحن حالياً جالسون عن يمين الآب ؟! وهل نحن فى السماء ؟! وهل نحن أثناء التناول نتناول

الكنيسة أم المسيح ؟

٧ - جسد المسيح بمعنى الكنيسة ، يشمل المؤمنين الذين أكملوا جهادهم ، وأعضاء آخرين مازالوا يجاهدون ضد قوى الشر ولم يتكللوا بعد. أما جسد المسيح على المذبح ، وجسد المسيح الجالس عن يمين الآب ، فهو جسد ليست فيه أعضاء لاتزال تكافح قوى الشر لكى تنتصر فتتكلل. إنه انتصر وتمجد وهو يساعدنا لنسير فى موكب نصرته.

٨ - جسد المسيح على المذبح هو جسد حقيقى بالمعنى الحرفى لكلمة جسد. أما الكنيسة فهى جسد المسيح بالمعنى الروحى ، كما أنها هى عروسه بالمعنى الروحى أيضاً...

٩ - لو كانت الكنيسة هى نفس جسد المسيح الذى على المذبح والذى عن يمين الآب ، لقادنا هذا الفكر إلى الدخول فى بدعة (وحدة الوجود) التى وقع فيها كثير من الفلاسفة والمبتدعين.

١٠ - لم يقل أحد من الآباء بهذا الرأى الخاطىء. وإن نسبه أى كاتب مسيحى لأحد القديسين ، يكون قد أخطأ النقل ، أو أخطأ فهم هذا القديس. وعليه أن يورد النص ومصدره. ومن المستحيل أن يتكلم أحد القديسين كلاماً ضد الإيمان ، و يتعرض لكل النقد الذى وضح لنا فى تحليلنا لهذا الفكر.

وعلى القارىء العزيز أن يدقق فى كل ما يقرأه ، ولا يصدق كل ما ينسبه البعض إلى القديسين ، والقديسون أبرياء منه ولم يقولوه.

١٩ حول السبت والأحد

سـؤال : زارنا قس من السبتيين الأدفنتست ، وقال لنا : لقد قيل فى الكتاب إن السماء والأرض تزولان ، وكلمة واحدة من الناموس لا تزول... والناموس يقول بحفظ السبت ، فلماذا لا نحفظه ؟

الجواب : إن الناموس كما أمر فى العهد القديم بحفظ السبت ، أمر أيضاً بتقديم ذبائح حيوانية عن كل خطية وكل إثم (لا ٤). فهل هذا (القس) الأدفنتستى يقدم ذبائح حيوانية طاعة للناموس هو وكل تابعيه ؟ وهل يقدمها فى هيكل أورشليم ؟ أم هو

يكسر الناموس فى هذه النقطة ؟...

وهل هو يحفظ صوم الشهر الرابع ، وصوم الخامس ، وصوم السابع ، وصوم العاشر، حسبما يقول الكتاب (زك ٨ : ١٩). وهل هو يعيد عيد المظال وعيد الأبواق وعيد الحصاد وعيد الفطير، حسبما يأمر الناموس (لا ٢٣). ولماذا لا يقول عن هذه الأعياد وهذه الأصوام «لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس» (متى ٥ : ١٨).

وهل هو وأسرته يعيدون عيد الفصح كل عام ، بأن يأتوا بخروف و يضعوه تحت الحفظ من اليوم العاشر إلى اليوم الرابع عشر، و يأكلوه مشوياً بالنار، وعلى أعشاب مرة ، وأحقاؤهم مشدودة ، وعصيهم فى أيديهم ، وأحذيتهم فى أرجلهم ، و يأكلوه بعجلة . و يعيدون بعده سبعة أيام يأكلون فيها فطيراً ، ولا يدخل الخمير خلالها فى منازلهم حسبما أمر الناموس (خر ١٢ : ٦-٩).

وهل هذا (القس) الأدفنتستى من بنى هارون حسب الناموس ؟

وهل هو يحفظ كل وصايا الناموس حسبما هى موجودة فى العهد القديم؟ وهل يراعى كل قواعد النجاسات والتطهير، ويمتنع عن أطعمة أمر الناموس بالإمتناع عنها ... ؟

أم أن مسألة السبت فقط هى التى تشغله ، بينما من أخطأ فى واحدة فقد أخطأ فى الكل (يع ٢ : ١٠).

ليت هذا الأخ الأدفنتستى يخرج من الحرف إلى الروح . ويجتاز دائرة الرمز ليصل إلى المرموز إليه . فإن بعض الوصايا أعطيت لنا فى العهد القديم ، لكى نفهمها بمفهوم روحى جديد فى العهد الجديد... ليته يستمع إلى قول الرسول «إذا كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم ، فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تفرض عليكم فرائض: لا تمس ولا تذق ولا تجس» (كو ٢ : ١٠ ، ٢١).

من أمثال هذه الوصايا التى كانت مجرد « ظل للأمور العتيدة» وصية السبت أيضاً . فقول الرسول واضح فى نفس المناسبة.

« لا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت» (كو ٢ : ١٦).

إذن فحكم السبت بمعناه الحرفى قد انتهى . لا يحكم عليكم أحد فيه ، حسب تعليم الرسول الذى قال عن السبت وأمثاله من تلك الفرائض «التى هى ظل الأمور العتيدة» (كو ٢ : ١٧).

ومادام الكتاب قد اعتبر السبت من الوصايا التي هي ظل الأمور العتيدة، أي التي كانت رمزاً وتغيرت إلى المرموز إليه، أي الأحد، إذن فنحن غير مطالبين بحفظه حرفياً، حسب هذه الوصية الصريحة في العهد الجديد.

ومع ذلك فكلام الله لا يزول. والسبت بمعناه الروحي لا يزال محفوظاً. فما هو معناه الروحي؟

إن كلمة (سبت) معناها راحة. ووصية حفظ هذه الراحة الأسبوعية كيوم للرب، مازالت وصية قائمة. فنحن نستريح في يوم الرب الحقيقي الذي هو الأحد. فالرب قد استراح فعلاً في يوم الأحد.

وكيف كان ذلك؟ كيف استراح الرب في يوم الأحد؟

لقد استراح الرب من تقديم الخلاص بدمه في يوم الجمعة، حيث دفع ثمن الخطية كاملاً بموته على الصليب. وأراح العالم كله من ثمن الخطية. ولكن بقي الموت. وكان لابد للرب أن يريحنا منه أيضاً حتى لا يبقى شبحاً يرعبنا. وأراحنا الرب منه في يوم الأحد بقيامته وانتصاره على الموت. وأصبح يوم الأحد يمثل راحة الرب الحقيقية، حيث أراحنا فيه من الموت ومن أجرة الخطية.

ليتنا إذن نأخذ من الناموس روحه وليس حرفيته.

فالكتاب يقول إن « الروح يحيي، والحرف يقتل » (٢كو ٣: ٦).

وروح الناموس هو الراحة في يوم الرب. ويوم الرب العظيم كان يوم الأحد، الذي استراح فيه من الموت أخطر أعداء الإنسان.

ولمزيد من الشرح، أنظر كتابنا (الوصايا العشر في المفهوم المسيحي) - الجزء الأول - الوصية الرابعة.

٢٠ لماذا نعمد الطفل وهو لم يؤمن؟

سؤال: إن كان السيد المسيح قد قال « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦: ١٦). فلماذا يعمد الأطفال وهم لم يؤمنوا بعد؟

الجواب: **نحن نعمد الطفل، لأن المعمودية لازمة لخلاصه.**

وذلك حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا

يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو ٣ : ٥) .

وكذلك ليصير عضواً فى الكنيسة و يستفيد من روحياتها .

يستفيد من الأسرار الكنسية ، ويحضر إلى الكنيسة و يشترك فى قداساتها ، و يتناول . لماذا نحرمه من كل هذا الجو الروحى وهذه الفوائد الروحية ؟! ألأنه طفل ؟ هوذا السيد المسيح يقول « دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم ، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات » (متى ١٩ : ١٤) .

ولكن لعل المعترض يقول : ولكن الطفل لم يؤمن . والإيمان لازم للخلاص . فنقول :

الإيمان شرط للكبار ، الذين يحتاجون إلى إقتناع فكرى .

الكبار يحتاجون إلى كرازة ، وإلى خدمة الكلمة ، وإلى إقناع ، لكى يقبلوا الإيمان . أما الأطفال فهم يؤمنون بكل ما نقوله لهم . لا يوجد فى داخلهم ما يرفض هذا الإيمان . إنهم لم يصلوا إلى سن الشك والجدال بعد .

أما الكبار فيلزم إعلان إيمانهم قبل المعمودية . بل يلزم تعليمهم قواعد الإيمان ، كما كانت تفعل الكنيسة فى صفوف الموعوظين الذين يؤهلون للعماد .

ولكن الأطفال نعمدهم على إيمان والديهم .

وفى الكتاب المقدس نجد أمثلة عديدة لأطفال نالوا الخلاص على إيمان والديهم ، ودخلوا فى عضو ية الكنيسة (جماعة المؤمنين) على إيمان الوالدين أيضاً . ونذكر من بين هذه الأمثلة :

١ ـ خلاص الأبكار بدم خروف الفصح .

و واضح جداً الرمز فى هذا الحادث التاريخى العظيم . فالفصح يرمز إلى السيد المسيح ، حيث قال بولس الرسول « فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا » (١ كو ٥ : ٧) . ودم الفصح ، يرمز إلى دم المسيح الذى به نلنا الخلاص . وقد قال الرب « فأرى الدم وأعبر عنكم » (خر ١٢ : ١٣) ... وهنا نسأل :

الأطفال الذين خلصوا بدم الفصح . ماذا كان إيمانهم بالدم ؟

لا شىء طبعاً . ولكنهم خلصوا من المهلك بإيمان آبائهم الذين لطخوا الأبواب بالدم مؤمنين بقول الرب ، و بأن هذا الدم سيخلص أطفالهم من الهلاك . وقد كان... أكان يلزم

أن نسأل كل طفل يخلص عن إيمانه بدم الفصح أولاً ، وربما كان رضيعاً لا يعى ... ! مثال آخر نذكره :

٢ ـ الأطفال الذين خلصوا بعبور البحر الأحمر من عبودية فرعون .

والرمز للخلاص واضح جداً هنا . بل إن عبور البحر الأحمر اعتبره القديس بولس الرسول معمودية (١ كو ١٠ : ٢)... كل هؤلاء الأطفال عبروا البحر غالباً على أكتاف أمهاتهم وآبائهم ، وهم لا يدرون شيئاً عما يحدث . أما آباؤهم فآمنوا بوعد الرب لموسى بالخلاص ، وعبروا البحر فى إيمان . وبإيمانهم خلص أطفالهم معهم .

مثال آخر نذكره كذلك من جهة الأطفال وآبائهم :

٣ ـ الأطفال الذين كانوا يختنون فى اليوم الثامن .

وكان الختان رمزاً للمعمودية . وبه كان يصبح الطفل عضواً فى شعب الله . وإن لم يختن يهلك ... فماذا كان الطفل يعى من كل هذا ، أو بماذا كان يؤمن وهو فى اليوم الثامن من عمره . أكنا لا بد أن نسأله عن إيمانه بشريعة الختان كما أعطاها الرب لأبينا ابراهيم (تك ١٧) . أم هو يختتن بإيمان والديه ، و يصير له ذلك براً ، و ينضم إلى شعب الله ...

٤ ـ الأطفال الذين اعتمدوا ضمن أسرات بأسرها :

فقد قيل عن ليديا بائعة الأرجوان إنها اعتمدت « هى وأهل بيتها » (أع ١٦ : ١٥) . ولم يستثن الأطفال . وقيل عن حافظ السجن الذى آمن على يد بولس وسيلا ، إنه « اعتمد فى الحال ، هو والذين له أجمعون » (أع ١٦ : ٣٣) . ألم يكن هناك أى طفل فى كل هؤلاء ؟! . وقيل نفس الكلام عن كريسبس رئيس المجمع فى كورنثوس (أع ١٨ : ٨) . و يقول بولس الرسول إنه عمد « بيت اسطفانوس » (١ كو ١ : ١٦) . ولم يستثن ما فيه من أطفال .

وعموماً لا توجد آية فى الكتاب تمنع معمودية الأطفال .

ومع ذلك فهم عندما يكبرون سيختبر إيمانهم . إن ثبتوا فيه استمروا . وإن لم يثبتوا لا ينتفعون ، كأى كبير اعتمد وكان مؤمناً ثم لم يثبت ، ولا فارق .

(٢١) لماذا يخطئ الانسان وقد تجدد فى المعمودية ؟

سؤال : ألسنا نؤمن أن الإنسان ينال تجديداً فى المعمودية (رو ٦ : ٤) ؟ لماذا إذن يخطىء الإنسان بعد المعمودية ، على الرغم من كل هذا التجديد ؟

الجواب : الإنسان فى المعمودية يأخذ تجديداً ، ولا يأخذ عصمة .

فلا يوجد إنسان معصوماً فى هذه الحياة على الأرض . ولعلنا نلاحظ أن داود النبى فى العهد القديم حل عليه روح الرب (١صم ١٦ : ١٣) . ولكن هذا لم يمنع أنه أخطأ بعد ذلك (٢صم ٢٤ : ١٠) . كذلك شمشون كان « روح الرب يحركه » (قض ١٣ : ٢٥) . وقد « حل عليه روح الرب » (قض ١٤ : ٦) . ومع ذلك أخطأ وكسر نذره (قض ١٦ : ١٩ ، ٢٠) .

فالتجديد فى المعمودية ، لا يعنى أن الإنسان لا يخطىء بعدها .

إنما القاعدة الأساسية إن طبيعته تميل للبر ، والخطأ عارض .

أى أن تكون إمكانياته الروحية أكثر ، و يؤهل لسكنى الروح القدس فيه بسر الميرون . وإن أخطأ يبكته ضميره بسرعة ، و يكون مستعداً للرجوع إلى الله .

أما عدم الخطأ كليةً ، فيكون فى الأبدية ، حينما نلبس هناك إكليل البر...

هذا الذى قال عنه القديس بولس الرسول « وأخيراً وضع لى إكليل البر ، الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل . وليس لى فقط ، بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢تى ٤ : ٨) .

معنى ذلك أن طبيعتنا تتكلل بالبر فى الحياة الأخرى . و يصير البر طبيعة لها ، بحيث لا تخطىء فيما بعد... (١) .

أما هنا ، فإن الصديق يسقط سبع مرات و يقوم (أم ٢٤ : ١٦) .

ومع ذلك نعتبره صديقاً ، لأن البر هو قاعدته الأساسية ، بينما السقوط أمر عارض ، يقع فيه ، و يتطهر منه بالتوبة .

---

(١) أنظر باب (النقاوة) فى كتابنا (حياة التوبة والنقاوة) .

٢٢ هـل تؤخذ بركـة من إنسـان ؟

سـؤال : إن كانت البركة مصدرها الله ، فهل يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان؟ هل يمكن لإنسان أن يبارك إنساناً؟ وما دليل هذا من الكتاب المقدس؟

الجـواب : نعم ، يمكن أن تؤخذ بركة من إنسان ، وتكون بركة من الله نفسه . والأمثلة على ذلك عديدة فى الكتاب . ومنها :

البركة التى بها بارك اسحق يعقوب .

لقد بارك اسحق إبنه يعقوب (تك ٢٧) . فصار مباركاً من الله . وبهذه البركة صار يعقوب أفضل من عيسو، وصار له البكورية والكهنوت ، ومن نسله جاء المسيح ، وتبارك فيه وفى نسله جميع قبائل الأرض (تك ٢٨ : ١٤) . وقد بكى عيسو بدموع لأنه لم يحصل على هذه البركة (تك ٢٧ : ٣٨) .

وقال الكتاب « بالإيمان إسحق بارك يعقوب » (عب ١١ : ٢٠) .

وبنفس الوضع ، البركة التى بارك بها يعقوب بنيه (تك ٤٩) .

لقد تحققت تلك البركة تماماً ، بالنسبة إلى كل واحد من أبنائه ، كما لو كانت كل كلمة من فمه قد خرجت من فم الله نفسه .

وحينما عكس يعقوب يديه فى مباركة افرايم ومنسى إبنى يوسف ، فوضع يده اليمنى على افرايم الصغير، واليسرى على منسى ، صار افرايم أعظم من منسى (تك ٤٨ ١٣- ٢٠) . « وباركهما فى ذلك اليوم قائلاً : بك يبارك إسرائيل قائلاً : يجعلك الله كإفرايم ومنسى . فقدم إفرايم على منسى » ... وهكذا كان...

وبارك يعقوب إبنه يوسف ... (تك ٤٨ : ١٥ ، ٤٩ : ٢٢ - ٢٦) .

وقبل بركة أبينا إسحق وأبينا يعقوب ، نرى مثالاً أسبق :

بركة أبينا نوح لأولاده ، ولعنته لكنعان .

أولاد أبينا نوح الذين باركهم صاروا مباركين . ومن الناحية الأخرى : كنعان الذى لعنه أبونا نوح (تك ٩: ٢٦ ، ٢٧) صار ملعوناً حتى عل فم السيد المسيح فى حديثه مع المرأة الكنعانية (متى ١٥: ٢٢ ، ٢٦) .

+ ومن كل هذا جاءت بركة الوالدين .

وصارت هناك بركة لمن يكرم والديه . وكم بالأولى لو كان هذان الأبوان قديسين . ومن أمثلة بركة الوالدين ، قول الكتاب « ثم بكّر لابان صباحاً ، وقبل بنيه وبناته ، وباركهم ومضى (تك ٣١ : ٥٥) .

+ وبركة الأبرار واضحة فى الكتاب .

إذ يقول « ببركة المستقيمين تعلو المدينة » (أم ١١ : ١١) . ويقول أيضاً « الرجل الأمين كثير البركات » (أم ٢٨ : ٢٠) .

وقد رأينا من جهة رجال الله ، أن سمعان الشيخ بارك السيدة العذراء ومعها يوسف النجار (لو ٢ : ٣٤) .

+ والرجل البار ، ليس فقط يبارك غيره ، بل هو نفسه يكون بركة .

كما قال الرب لأبينا إبراهيم « وأبارك وأعظم إسمك ، وتكون بركة » (تك ١٢ : ٢) . وكما قال الرب أيضاً لبيت يهوذا « هكذا أخلصكم ، فتكونون بركة » (زك ٨ : ١٣) . وقد كان إيليا بركة فى بيت أرملة صرفة صيدا . وكان يوسف الصديق بركة فى بيت فوطيفار وفى أرض مصر .

+ وغير بركة الوالدين ، وبركة الأبرار ، هناك بركة الكهنوت :

فنرى بركة موسى النبى والكاهن (مز ٩٩ : ٦) للشعب ، إذ يقول الكتاب « كما أمر الرب هكذا صنعوا ، فباركهم موسى » (خر ٣٩ : ٤٣) .

وقد شرح الرب الطريقة التى يبارك بها الكهنة بنو هرون الشعب . فقال لموسى « كلّم هرون وبنيه قائلاً : هكذا تباركون بنى اسرائيل قائلين لهم : يباركك الرب ويحرسك . يضىء الرب بوجهه عليك ويرحمك . يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً » (عدد ٦ : ٢٢-٢٦) .

ومن أمثلة بركة الكهنوت أن ملكى صادق كاهن الله العلى بارك إبراهيم أبا الآباء (تك ١٤ : ١٩ ، عب ٧ : ١) . وشرح معلمنا بولس هذا بأن الأصغر فى الكهنوت هو الذى يُبارك من الأكبر (عب ٧ : ٧) .

+ هناك أيضاً بركة الأنبياء كرجال الله .

نقرأ أن شاول الملك خرج يطلب بركة صموئيل النبى « وإذا صموئيل مقبل . فخرج شاول للقائه ليباركه (١صم ١٣ : ١٠) . وبالمثل أرسل بعض الرؤساء يطلبون بركة داود النبى (١أى ١٨ : ١٠) .

ونرى سليمان الحكيم - وهو أحد رجال الوحي الإلهي - قد بارك كل الشعب (١مل ٨: ١٤). وبعد أن انتهى من صلاته «نهض من أمام مذبح الله، من الجثو على ركبتيه، ويداه مبسوطتان نحو السماء، ووقف وبارك كل جماعة اسرائيل بصوت عال...» (٢أى ٦: ٣).

وياهو الملك بارك يهوناداب بن ركاب (٢ مل ١٠ : ١٥).

+ وهناك بركة أخرى. وهي بركة الفقراء للمحسنين إليهم.

البركة التي ينالها المحسن ممن قدم له معونة أو أنقذه من الهلاك. وفي هذا يقول أيوب الصديق «بركة الهالك حلت عليّ» (أى ٢٩: ١٣). أى أن الشخص الذى كاد يهلك وأنقذته، هذا بركته حلت عليّ.

+ وهناك البركة بمعنى الدعاء، من أى أحد:

وفي ذلك يقول الرسول «باركوا ولا تلعنوا» «باركوا على الذين يضطهدونكم» (رو ١٢: ٤). ويقول السيد المسيح في العظة على الجبل «باركوا لاعنيكم» (متى ٥: ٤٤).

وفي ذلك أيضاً يقول معلمنا بطرس الرسول «غير مجازين عن شر بشر، أو عن شتيمة بشتيمة، بل بالعكس مباركين، عالمين أنكم دعيتم لكى ترثوا البركة» (١بط ٣: ٩).

إذن البركة ممكنة من إنسان لآخر:

وكملخص لما سبق، نذكر البركات الآتية التي من البشر:

١ - بركة آبائنا الأول.

٢ - بركة الوالدين.

٣ - بركة الأبرار.

٤ - بركة رجال الكهنوت.

٥ - بركة الأنبياء ومسحاء البر.

٦ - بركة الفقراء للمحسنين إليهم.

٧ - بركة أى أحد، أى كلمة دعاء منه.

وقد تكون البركة صلاة من هؤلاء، يسمعها الله فيبارك. إنهم الأوانى التى تسرى فيها البركة الصادرة من الله... إئتمنهم الله على مخازنه يعطون منها للغير...

٢٣ الثالوث المسيحى وما يدعى بالثالوث الوثنى

سؤال هل هناك تشابه بين الثالوث المسيحى و (الثالوث) الوثنى ؟ وإلا فما هو الفرق بينهما ؟ وهل من أسباب انتشار المسيحية فى مصر ، التشابه بين عقيدة الثالوث فيها ، وعقيدة (الثالوث) فى قصة أوزوريس وإيزيس وحورس ؟

الجواب لو كان سبب انتشار المسيحية بسرعة فى مصر ، هو التشابه بين عقائدها والعقائد المصرية الفرعونية...

فما سبب انتشار المسيحية فى باقى بلاد العالم ؟ هل هو تشابه أيضاً فى العقائد ؟! وإن كان هناك تشابه ، فلماذا اضطهدت الوثنية المسيحية ؟

ولماذا قتل الوثنيون القديس مارمرقس كاروز الديار المصرية ؟!

ولماذا حدث صراع عنيف بين الوثنية والمسيحية على مدى أربعة قرون ، إنتهى بانقراض الوثنية ، فتركها عابدوها ، وتحطمت الأوثان... !

لا شك أن المسيحية كشفت ما فى الوثنية من زيف وخطأ ، وليس ما بينهما من تشابه ! وإلا فما الداعى لدين جديد يحل محل الوثنية ؟

ومن جهة عقيدة الثالوث ، فالواضح أن الوثنية لا تؤمن بها .

الوثنية تؤمن بتعدد الآلهة فى نطاق واسع ، وليس بثالوث .

فمصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله (رع) ، الذى خلق الإله (شو) والإلهة (نفتوت) . وباقترانهما أنجبا الإله جب (إله الأرض) ، والإلهة نوت (إلهة السماء) ، اللذين تزوجا وأنجبا أوزوريس ، وإيزيس ، وست ، ونفتيس . وبزواج أوزوريس وإيزيس أنجبا الإله حورس... إلى جوار آلهة أخرى كثيرة كان يعبدها المصريون...

فأين عقيدة (الثالوث) فى كل هذه الجمهرة من الآلهة ؟!

هل يمكن انتقاء أية ثلاثة آلهة وتسميتهم ثالوثاً ؟!

وفى مثال قصة أوزوريس وإيزيس ، ذكرنا عشرة آلهة مصرية ، لو أردنا أن نأخذ هذه القصة كمثال... كما أن فى قصة تخليص إيزيس لزوجها المقتول أوزوريس ،

وإعادته إلى الحياة ، ساعدها تحوت إله الحكمة ، وأنوبيس إله التحنيط ، وأيضاً ساعدتها أختها نفتيس... فليست القصة (ثالوثاً) . وليست فى عقائد المصريين القدماء عقيدة تسمى التثليث على الإطلاق... ومع كل ذلك نقول :

إن المسيحية لا تؤمن بتثليث فقط ، إنما بتثليث وتوحيد .

وهذا التوحيد لا توافق عليه العبادات المصرية التى تنادى بالتعدد .

ففى قانون الإيمان المسيحى نقول فى أوله « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » . وحينما نقول باسم الآب والإبن والروح القدس ، نقول بعدها « إله واحد . آمين » . وفى الرسالة الأولى للقديس يوحنا الإنجيلى يقول « الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة : الآب والكلمة والروح القدس . وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١يو ٥ : ٧) .

ووردت عبارة « الله واحد » فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس .

وردت فى (غلاطية ٣ : ٢٠) ، وفى (يعقوب ٢ : ١٩) ، وفى (أفسس ٤ : ٥) . وفى (١تى ٢ : ٥) . وأيضاً فى (يو ٥ : ٤٤) ، (رومية ٣ : ٣٠) ، (متى ١٩ : ١٧) ، (مرقس ١٢ : ٢٩ ، ٣٢) . كما أنها كانت تمثل الوصية الأولى من الوصايا العشر (خر ٢٠ : ٣) . وما أوضح النص الذى يقول « الرب إلهنا رب واحد » (تث ٦ : ٤) .

وعبارة الإله الواحد ترددت مرات عديدة فى سفر أشعياء النبى على لسان الله نفسه ، كما فى (أش ٤٣ : ١٠ ، ١١) ، (أش ٤٥ : ٦ ، ١٨ ، ٢١) ، (أش ٤٦ : ٩) .

والمسيحية تنادى بأن الأقانيم الثلاثة إله واحد .

كما وردت فى (١يو ٥ : ٧) . وكما وردت فى قول السيد المسيح « وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس » (متى ٢٨ : ١٩) ، حيث قال باسم ، ولَم يقل بأسماء .

ولعل سائلاً يسأل كيف أن ١ + ١ + ١ = ١ فنقول ١ × ١ × ١ = ١

الثالوث يمثل الله الواحد ، بعقله وبروحه ، كما نقول إن الإنسان بذاته ، وبعقله وبروحه كائن واحد ، وإن النار بنورها وحرارتها كيان واحد...

ولكن أوزوريس وإيزيس وحورس ليسوا إلهاً واحداً بل ثلاثة .

وهذا هو أول خلاف بين هذه القصة والثالوث المسيحى .

والخلاف الثانى إنها تمثل قصة زواج إله رجل (هو أوزوريس) ، وإلهة إمرأة (هى إيزيس) أنجبا إلهاً إبناً (هو حورس) .

وليس فى الثالوث المسيحى امرأة ، ولا زواج ، حاشا ... !

ولو كل أب وأم وإبن يكونون ثالوثاً ... لكان هذا الأمر فى كل مكان ، وفى كل بلد ، وفى كل أسرة . ولكنه فى كل ذلك لا علاقة له بالثالوث المسيحى .

فالإبن فى المسيحية ليس نتيجة تناسل جسدانى .

حاشا أن تنادى المسيحية بهذا ، فالله روح (يو ٤ : ٢٤) . وهو منزه عن التناسل الجسدى . والإبن فى المسيحية هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل . و بنوة الإبن من الآب فى الثالوث المسيحى ، مثلما نقول « العقل يلد فكراً » ومع ذلك فالعقل وفكره كيان واحد . ولا علاقة لهما بالتناسل الجسدانى ...

الفكر يخرج من العقل ، و يظل فيه ، غير منفصل عنه . أما فى التناسل الجسدانى ، فالإبن له كيان مستقل قائم بذاته منفصل عن أبيه وأمه . وكل من الأب والأم له كيان قائم بذاته ، منفصل عن الآخر . وهنا نجد خلافاً مع الثالوث المسيحى .

فالأقانيم المسيحية ، لا انفصال فيها لأقنوم عن الآخر .

الإبن يقول « أنا فى الآب ، والآب فىّ » (يو ١٤ : ١١) ، « أنا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) . ولا يمكن أن حورس يقول أنا وأوزوريس كائن واحد ! أنا فيه وهو فىّ ...

كذلك الأقانيم المسيحية متساوية فى الأزلية . لا تختلف فى الزمن .

الله بعقله بروحه منذ الأزل . أما فى قصة أوزوريس وإيزيس ، فحدث أن ابنهما حورس لم يكن موجوداً قبل ولادته ، وهو أقل منهما فى الزمن . كذلك قد يوجد اختلاف فى العمر بين أوزوريس وإيزيس . وهما الإثنان لم يكونا موجودين قبل ولادتهما من جب ونوت ...

أما الله فى الثالوث المسيحى فهو كائن منذ الأزل ، وعقله فيه منذ الأزل ، وروحه فيه منذ الأزل . لم يمر وقت كان فيه أحد هذه الأقانيم غير موجود .

لكل الأسباب السابقة لا يمكن أن نرى لوناً من التشابه بين الثالوث المسيحى ، وما فى الوثنية من تعدد الآلهة ، واختلاف فى الجنس بين الآلهة ، هذا ذكر وتلك أنثى ، وأيضاً ما فى الوثنية من تزاوج بين الآلهة ، وإنجاب ...

٢٤ هل التجسد يعنى التحيز ؟

سؤال : هل تجسد الرب يعنى أن الرب صار يحده حيز معين ! فيتحيز، بينما الله غير محدود ... !

الجواب : التجسد ليس معناه التحيز. فالله لا يحده حيز من المكان .
وإنما عندما كان بالجسد فى مكان ، كان بلاهوته فى كل مكان .

مثلما نقول أن الله كان يكلم موسى على الجبل ، ومع ذلك لم يكن فى حيز الجبل ، إنما فى نفس الوقت كان فى كل مكان ، يدير العالم فى كل قاراته ... وهكذا حينما كان الله يكلم ابراهيم ، وحينما ظهر لغيره من الأنبياء . كان فى نفس الوقت فى كل مكان .

وأيضاً حينما يقال إن الله على عرشه ، لا يعنى أنه تحيز على هذا العرش . بل هو ممجد هنا ، وموجود فى كل مكان . عرشه السماء ، وعرشه كل مكان يتمجد فيه . هو فى السماء . والسماء لا تسعه ...

هكذا كان السيد المسيح يكلم نيقوديموس فى أورشليم . وقال له « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، إبن الإنسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) . أى أنه كان فى السماء ، بينما كان يكلم نيقوديموس فى أورشليم .

كان فى الجسد فى مكان ، أى مرئياً بالجسد فيه .
وفى نفس الوقت ، غير مرئى فى باقى الأمكنة ، باللاهوت .

هو بلاهوته فى كل موضع . ولكن يراه الناس بالجسد فى مكان معين . وهذا لا يمنع من وجوده باللاهوت فى كل الأرض والسماء ، لأن اللاهوت غير محدود ...

٢٥ هل المسيح لليهود فقط ؟

سؤال : هل جاء السيد المسيح لليهود فقط ، لخراف بيت اسرائيل الضالة ؟ وبذلك تكون ديانته قاصرة على اليهود وليست للعالم أجمع ؟ وهل الديانة اليهودية أيضاً قاصرة كذلك على اليهود ؟

الجـواب : الديانة هى طريق الناس إلى الله . تعلمهم معرفة الله ووصاياه، وطريقة عبادتهم له، وتشرح لهم علاقتهم به.

لذلك كان لا بد للديانة ، أية ديانة ، أن تكون للعالم أجمع . لأن الله للكل . وطريقه واحد للجميع .

وهكذا كانت المسيحية . وهكذا أيضاً كانت اليهودية قبلها .

فى اليهودية لم يكن الله لليهود فقط ، بل للعالم أجمع . ولكن الأمم - من غير اليهود - هم الذين لم يؤمنوا به ، بسبب اندماجهم فى عبادتهم الوثنية وتعلقهم بآلهة أخرى .

ولذلك فإن كل الذين أقبلوا إلى الله من الأمم ، فى العصر اليهودى ، لم يرفضهم الله بل قبلهم .

وليس أدل على هذا من قصة نينوى ، وهى مدينة أممية وليست يهودية . وقد أرسل الله لها يونان النبى .

ولما تابت نينوى وآمنت بمناداة يونان ، قبل الله توبتها وإيمانها ، وقال ليونان « أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة ؟ » (يون ٤ : ١١) .

راحاب الأممية التى من أهل أريحا ، وراعوث الأممية التى من الموآبيين ، كلاهما قبلهما الله ، وصارتا من جدات المسيح (متى ١) .

كذلك دخلت فى الإيمان ملكة سبأ التى تزوجها سليمان الحكيم ، وأنجب منها منيليك كما يقول التقليد الأثيوبى ، والمرأة الكوشية التى تزوجها موسى النبى (عدد ١٢ : ١) . كما دخل فى الإيمان بحارة السفينة التى ركبها يونان (يون ١ : ١٦) .

والأمثلة عديدة فى العهد القديم عن قبول الأمم .

أما فى العهد الجديد ، فواضح أن المسيحية كانت للعالم أجمع .

فرسالة المسيح هى الخلاص . والخلاص لكل العالم . ولذلك قيل فى الإنجيل « هكذا أحب الله **العالم**... لكى لا يهلك **كل من يؤمن به** . بل تكون له الحياةالأبدية » (يو ٣ : ١٦) . و يوحنا المعمدان لما رأى السيد المسيح قال « هوذا حمل الله الذى يرفع خطية **العالم** » (يو ١ : ٢٩) . وهذا ما كرره القديس يوحنا الإنجيلى (١يو ٢ : ٢) .

و يكفى فى فهم رسالة السيد المسيح ، قوله لتلاميذه القديسين :

إذهبوا إلى العالم أجمع . واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٦) ، وقوله لهم أيضاً « إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس »

(متى ٢٨ : ١٩) ، وقوله لهم كذلك « وتكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة ، وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

وقد اختار بولس الرسول ، ليحمل اسمه بين الأمم (غير اليهود) ، وقال له « ها أنا أرسلك بعيداً إلى الأمم » (أع ٢٢ : ١١) . وقال له أيضاً « كما شهدت لى فى أورشليم ، ينبغى أن تشهد لى فى رومية أيضاً » (أع ٢٣ : ١١) .

وقال عن البشارة بالإنجيل « ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم » (متى ٢٤ : ١٤) .

وقد امتدح الرب إيمان قائد المائة الأممى ، وقال « لم أجد فى اسرائيل كله إيماناً مثل إيمان هذا الرجل » (متى ٨ : ١٠) . وامتدح إيمان المرأة الكنعانية بقوله لها « عظيم هو إيمانك » (متى ١٥ : ٢٨) . وضرب السيد المسيح مثلاً فى العمل الطيب بالسامرى الصالح وأظهر أنه كان أفضل من الكاهن واللاوى (لو ١٠ : ٣٠-٣٧) .

وقال « إن أرامل كثيرات كن فى اسرائيل فى أيام إيليا ... ولم يرسل إيليا إلى واحدة منهن ، إلا إلى أرملة صرفة صيدا » (لو ٤ : ٢٥ ، ٢٦) . وبنفس الوضع شفاء نعمان السريانى على يد أليشع (لو ٤ : ٢٧) .

وسمح الرب بإدخال كرنيليوس الأممى إلى الإيمان .

بل أفاض عليه هو وكل الذين معه موهبة الروح القدس فتكلموا بألسنة (أع ١٠ : ٤٦) . وسمح الرب لفيلبس أن يعمد الخصى الحبشى (أع ٨ : ٢٧ - ٣٨) . واجتمع مجمع الآباء الرسل فى أورشليم ، وتحدثوا عن قبول الأمميين فى الإيمان وطريقة معاملتهم (أع ١٥) . وما كان ممكناً أن يقرروا شيئاً ضد مشيئة الرب .

وسفر أعمال الرسل يسجل الكرازة الواسعة بين الأمم .

وكيف نشر الرسل الإيمان فى آسيا الصغرى وقبرص واليونان وايطاليا ، ووصلوا إلى أسبانيا ، وغير ذلك من البلاد غير اليهودية . وهكذا انتشرت المسيحية فى بلاد العالم أجمع ، ووصلت إلينا نحن وغيرنا .

أما الكرازة لليهود ، فكانت مجرد مقدمة ، مجرد نقطة بدء ، على اعتبار أن عندهم الشريعة والرموز وأقوال الأنبياء .

ولكن لم تقل المسيحية مطلقاً ، أن الإيمان يقتصر على نقطة البدء هذه ولا يتعداها ... !

وقد كرز المسيح أولاً وسط خراف بيت اسرائيل الضالة ، وسط أولئك الذين كان لهم الآباء والأنبياء وعندهم الناموس فرفضوه ، وقال الكتاب :

أما كل الذين قبلوه ، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله . أى المؤمنون باسمه (يو ١ : ١٢) . وعبارة « كل الذين قبلوه » لا تعنى اليهود فقط . وفى الإرسالية التدريبية الأولى ، أرسل السيد المسيح تلاميذه لليهود فقط ، لا للأمم ولا للسامريين ، لأنهم ما كانوا يحتملون ذلك فى بدء خدمتهم .

كان الأمم يرفضونهم ويحتقرونهم ، والسامريون لا يتعاملون معهم .

بل قد أغلقوا أبوابهم مرة فى وجه المسيح نفسه (لو ٩ : ٥٣) . ومثل هذا الرفض وهذه المعاملة العدائية من جانب السامريين والأمم ، ما كانت تناسب الرسل المبتدئين فى الخدمة ، لئلا يستصعبوا العمل و يفشلوا فيه .

على أن السيد المسيح أعد لهم الطريق إلى خدمة السامرة .

فبشر المرأة السامرية ، وأهل السامرة ، وقبلوه . وقال لتلاميذه « أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه » .(يو ٤ : ٣٨) .

وقال لهم « لا تبرحوا أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعالى » « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . **وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وكل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .**

ونلاحظ هنا التدرج ، الذى أوصل كرازتهم إلى أقصى الأرض .

والواضح أن قبول الأمم (غير اليهود) كان منذ ميلاد المسيح .

رمز إليه إيمان المجوس به ، وتقديمهم هدايا ، وقبول الرب لهم .

٢٦ مامعنى الجلوس عن يمين الآب ؟

سؤال : ما المعنى اللاهوتى لعبارة « صعد إلى السماء ، وجلس عن يمين الآب » ؟ وهل الله مثلنا له يمين و يسار؟

الجواب : المقصود بصعود المسيح إلى السماء ، أنه صعد بالجسد . لأن اللاهوت لا يصعد ولا ينزل . فهو موجود فى السماء والأرض وما بينهما ، مالىء الكل . إنما

الصعود بالجسد وهذا ما رآه التلاميذ يوم الصعود (أع ١ : ٩) .

ومن جهة الجلوس ، الله ليس له يمين و يسار .

عبارة يمين و يسار تقال عن أى كائن محدود بيمين و يسار . أما الله فهو غير محدود . ومن ناحية أخرى لا يوجد فراغ حوله يجلس فيه أحد ، لأنه مالىء الكل وموجود فى كل مكان . وكذلك لو جلس الإبن إلى جواره ، لكانا متجاورين . وهذا ضد قول الإبن « أنا فى الآب ، والآب فىّ » (يو ١٤ : ١١) .

إنما كلمة (يمين) ترمز إلى القوة والعظمة والبر .

كما نقول فى المزمور « يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى . يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا » (مز ١١٧) . ومثل وقوف الأبرار عن يمينه ، والأشرار عن يساره فى يوم الدينونة (متى ٢٥) . فكون المسيح عن يمين الآب أى فى عظمته و بره . لذلك قال السيد المسيح لرؤساء الكهنة « من الآن تبصرون ابن الإنسان عن يمين القوة » (متى ٢٦ : ٦٤) .

وكلمة (جلس) هنا ، تعنى استقر ... استقر فى هذه القوة .

أى أن عبارة « أخلى ذاته » (فى ٢ : ٧) ، قد انتهت بالصعود . وما كان يسمح به من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه ، قد انتهى . وقد استقر الآن فى عظمته . حتى إنه حينما يأتى فى مجيئه الثانى ، سيأتى فى مجده وجميع الملائكة والقديسين معه (متى ٢٥ : ٣١) . على سحاب السماء ، كما صعد (أع ١ : ١١) .

٢٧ ما معنى شركاء الطبيعة الإلهية ؟

سؤال : ما معنى عبارة « شركاء الطبيعة الإلهية » (٢بط ١ : ٤) ، وعبارة « شركة الروح القدس » (٢كو ١٣ : ١٤) . هل نحن نشترك مع الله فى طبيعته الإلهية ؟ وهل حينما حل الروح القدس على التلاميذ فى يوم الخمسين ، إتحدت طبيعتهم البشرية بالطبيعة الإلهية ؟

الجواب : الذى يشترك أويتحد مع الله فى طبيعته ، يصير إلهاً !

وهذا أمر بعيد عن الإيمان السليم . ولا ينادى به إلا المتأثرون بفكرة تأليه الإنسان (كطبيعة وليس كمجرد لقب). وهى جزء من بدعة « وحدة الوجود » يرتقى فيها الإنسان فوق ما ينبغى (رو ١٢ : ٣).

أما التفسير الصحيح لعبارة « شركاء الطبيعة الإلهية » فهو أننا :

نكون شركاء الطبيعة الإلهية فى العمل ، وليس فى الجوهر.

أى لا نكون شركاء الطبيعة الإلهية ، فى صفات الله الخاصة به وحده كالأزلية وعدم المحدودية . إنما هى شركة فى العمل ، من أجل بناء الملكوت ، سواء بالنسبة إلى خلاص أنفسنا نحن ، أو بالنسبة إلى ربح نفوس الآخرين .

وبهذا المعنى نفهم أيضاً « شركة الروح القدس » .(٢ كو ١٣ : ١٤) .

إننا لا يمكن أن ننجح فى عمل ، بدون أن يشترك الله معنا فيه ، لأنه « إن لم يبنِ الرب البيت ، فباطلاً تعب البناءون» (مز ١٢٧ : ١). ونحن نقول فى أوشية المسافرين « إشترك فى العمل مع عبيدك » .

فإن اشترك روح الله معنا فى العمل ، حينئذ نأخذ منه قوة ونعمة ، وتنجح أعمالنا ، وتكون موافقة لمشيئة الله . ونكون بذلك قد دخلنا فى « شركة الروح القدس »... فى العمل .

أما عن يوم الخمسين ، فالذى حدث فيه هو أن مواهب الروح القدس انسكبت على التلاميذ...

وتحقق ما قيل بيوئيل النبى « إنى أسكب من روحى على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، و يرى شبابكم رؤى ، ويحلم شيوخكم أحلاماً » (أع ٢ : ١٧ ، يوئيل ٢ : ٢٨) . وأيضاً أخذ التلاميذ قوة حسب وعد الرب لهم « ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً » (أع ١ : ٨). ومن المواهب التى أعطاها الرب لهم ، التكلم بألسنة (أع ٢ : ٦) . وموهبة التكلم بألسنة ساعدت على نشر الإيمان .

أما اتحاد الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية ، فلم يحدث إلا فى تجسد السيد المسيح وحده...

فهل يعقل إنسان أن الجميع صاروا كالمسيح تماماً فى يوم العنصرة ؟!

وحينئذ يقف أمامنا سؤال : بماذا يتميز المسيح عن غيره ؟!

إن مهاجمة لاهوت المسيح تأتى بطريقتين :

أ ـ إما خفض المسيح إلى مستوى البشر العاديين ، كما نادت الأريوسية .

ب ـ وإما رفع البشر إلى مستوى المسيح ، مثلما ينادى أصحاب فلسفة تأليه الإنسان ، وبالقول إن طبيعة البشر اتحدت بطبيعة الله !

والإنسان إذا اتحد بالطبيعة الإلهية ، يصير إلهاً ، ويصير معصوماً .

لا يخطىء . ولا نستطيع أن نقول عنه إنه مجرد إنسان .

إن عمل روح الله فى الإنسان شىء ، واتحاد طبيعة الله بطبيعة الإنسان شىء آخر. ونحن لا نتحد مع الله فى طبيعته . ليتنا نتواضع ونسلك كمجرد بشر ، كما قال أبونا ابراهيم إنه تراب ورماد (تك ١٨ : ٧) . وكما وصل إلى هذا أيوب الصديق (أى ٤٢ : ٦) .

٢٨ هل معجزات المسيح تمت بالايحاء ؟

سؤال : ما رأيكم فى عبارة أن معجزات المسيح تمت بالإيحاء ؟

الجواب : الإيحاء هو تأثير على النفس والفكر لتقتنع بشىء ما . ولكن :

١ ـ هل يمكن أن توجد علاقة بين الإيحاء وإقامة الموتى ؟!

ممكن لشخص أن يوحى إلى إنسان حىّ ، و يؤثر على نفسيته وفكره . أما بالنسبة إلى الميت ، فالتأثير معدوم . وقد أقام السيد المسيح بعض الموتى مثل إبنة يايرس (مر ٥ : ٤١ ، ٤٢) ، وابن أرملة نايين (لو ٧ : ١١ـ ١٧) . ولعازر (يو ١١ : ١٧ـ ٤٤) . وكلها طبعاً بعيدة عن الإيحاء

إبن الأرملة أقامه المسيح ، وهو محمول فى نعش فى الطريق . ولعازر أقامه بعد أربعة أيام ، وهو فى القبر، وسط المعزين . فهل الإيحاء شمل المعزين والمشيعين جميعهم ؟! أم دخل إلى الميت فى قبره أو فى نعشه ؟!

٢ ـ نقطة أخرى وهى أن الإيحاء لا علاقة له بالمجانين والمصروعين .

كيف توحى إلى عقل إنسان مجنون لا يتحكم فى تفكيره ومشاعره ؟! أو مصروع

تتحكم فيه الشياطين ؟! وقد شفى المسيح مجانين كثيرين : مثل المجنون الأعمى الأخرس الذى صار سليماً من كل أمراضه (متى ١٢ : ٢٢) . ومثل مجنون كورة الجرجسيين الذى كان هائجاً جداً لدرجة إنهم كانوا يربطونه بسلاسل ، وكان تصرعه فرقة من الشياطين [لجيئون] (لو ٨ : ٢٩ ، ٣٢) . هل يمكن الإيحاء لإنسان مثل هذا .

٣ ـ كذلك الإيحاء لا علاقة له بإخراج الروح النجس .

فالروح النجس لا توحى إليه ... وأمامنا مثل عجيب للروح النجس الذى كان فى رجل وكان يصيح فانتهره السيد المسيح قائلاً « إخرس واخرج منه » . فخرج . وتحير الناس « لأنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه » (مر ١ : ٢٥ ـ ٢٧) .

أى إيحاء هنا ؟! وكانت تلك المعجزة فى مجمع كفر ناحوم ، وأمام كل الناس فى المجمع . وقد شعروا بالقوة والسلطان .

ونفس الوضع بالنسبة إلى شفاء المجنون الأخرس ، الذى أخرج منه الشيطان وتكلم . فتعجب الجموع قائلين « لم يظهر قط مثل هذا فى إسرائيل » (متى ٩ : ٣٢ ، ٣٣) .

وفى معجزة شفاء أخرى ، انتهر السيد المسيح الروح النجس قائلاً : « أيها الروح النجس الأصم ، أنا آمرك أخرج منه ولا تدخله أيضاً » (مر ٩ : ٢٥ ، ٢٧) . فشفى الرجل من تلك الساعة (متى ١٧ : ١٨) .

٤ ـ الإيحاء أيضاً لا علاقة له بالطبيعة كالبحر والرياح والشجر .

فإن كان ممكناً الإيحاء إلى كائنات عاقلة ، فلا يمكن مطلقاً أن يوحى أحد إلى كائنات لا حياة لها ولا تعقل .

شجرة التين التى تمثل الرياء ، التى لعنها السيد المسيح وقال « لا يأكل أحد منك ثمراً إلى الأبد » (مر ١١ : ١٤) . فيبست فى الحال (متى ٢١ : ١٩) . هل يبست بالإيحاء ؟!

والبحر الذى أهاجت الريح أمواجه فغطت السفينة (متى ٨ : ٢٤) ، يقول الكتاب إن المسيح « قام وانتهر الريح . وقال للبحر أسكت وابكم . فسكتت الريح وصار هدوء عظيم (مر ٤ : ٣٩) . هل هنا إيحاء ؟! أم هذا سلطان على الطبيعة .

فليأت أعظم علماء النفس فى العالم لكى يسكتوا بحراً هائجاً بالإيحاء !

ويمكننا أن نضم إلى معجزات الطبيعة ، معجزات صيد السمك .

المعجزة الأولى مع بطرس الرسول قبل دعوته . وقد سهر الليل كله ولم يصطد شيئاً ولكن بكلمة المسيح ظل الصيد يتزايد حتى امتلأت السفينتان سمكاً وكادتا تغرقان من كثرة الكمية (لو ٥ : ١ - ٧) . والمعجزة الثانية بعد القيامة (يو ٢١ : ١٠ - ١٤) . وطبعاً لم يحدث بالإيحاء إلى السمك أن حضر دفعة واحدة بعد كلمة المسيح !!

٥ - الإيحاء أيضاً لا يمكن أن ينطبق فى شفاء الغائب .

لقد شفى المسيح إبنة المرأة الكنعانية بطلب أمها ، وهذه الإبنة فى البيت لم تتعرض لإيحاء من أحد . قال له الجد للمرأة الكنعانية إذهبى قد خرج الشيطان من إبنتك . فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج من إبنتها (مر ٧ : ٢٩) .

وبنفس الوضع قال السيد لخادم الملك « إذهب إبنك حى » (يو ٤ : ٥٠) . فتعافى من تلك الساعة . وكان فى بيته ، ولم ير المسيح ، ولم يتعرض لإيحاء ...

وبالمثل شفاء غلام قائد المائة . ذهب إلى بيته بعد كلمة السيد المسيح ، فوجد غلامه قد برىء فى تلك الساعة (متى ٨ : ١٣) .

٦ - كذلك عمليات الخلق ، لا يمكن أن تتم بالإيحاء .

فإشباع أربعة آلاف غير النساء والأطفال ، من سبع خبزات وقليل من السمك (متى ١٥ : ٣٢ - ٣٨) لا يمكن أن يكون بالإيحاء ، علماً بأنه فاضت من الكسر سبعة سلال مملوءة ... هنا مادة جديدة قد خُلقت لم تكن موجودة .

كذلك معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال من خمس خبزات وسمكتين . من المحال أن يتم هذا بالإيحاء ! وحتى لو شعروا كلهم أنهم قد شبعوا بالإيحاء ، كيف يفضل عنهم من الخمس خبزات إثنتا عشرة قفة مملوءة (متى ١٤ : ٢٠) . من أين جاءت هذه الكمية إلا بمعجزة خلق ، وليس بإيحاء ...

ونفس الوضع فى معجزة إبصار المولود أعمى .

خلق له المسيح عينين . وهذا لا يمكن أن يتم بالإيحاء . وبخاصة أن الطريقة التى استخدمها معه المسيح لا توحى بهذا بل بعكسه ! وضع فى عينيه طيناً ، الأمر الذى يمكن أن يعمى البصير! ثم أمره أن يغتسل فى بركة سلوام (يو ٩ : ٦ ، ٧) . وما أسهل أن هذا الإغتسال يزيل الطين ، لا أن يثبت فى حدقته عيناً بأنسجة وأعصاب !! وما كان ممكناً أن الطين فى عينى الرجل يوحى له بالإبصار... !

وبنفس المنطق معجزة تحويل الماء خمراً .

لقد خلق مادة لم تكن موجودة ، لأن الماء ليست فيه مركبات الخمر . وفعل ذلك بدون أية عملية . قال لهم املأوا الأجران... ثم قال لهم استقوا . وتمت معجزة الخلق بمجرد مشيئته . ولا يوجد هنا إيحاء ، لأن المدعوين الذين شربوا ، ما كانوا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً . إن الذين رأوا ونفذوا هم الخدام وليس أحد من المدعوين . فأين الإيحاء إذن ؟!

٧ ـ كذلك شفاء العاهات الثابتة لا يمكن أن يتم بالإيحاء .

لا يمكن بالإيحاء أن يبصر أعمى ، أو تنبت رجل لأعرج . ولا يمكن بالإيحاء أن يشفى أخرس أو أبكم أو أصم... وقد أجرى السيد المسيح كثيراً من أمثال هذه المعجزات . فمن جهة شفاء العميان : شفى بارتيماوس الأعمى (مر ١٠ : ٥٢) ومعه آخر (متى ٢٠ : ٣٤) . وشفاء أعمى فى بيت صيدا (مر ٨ : ٢٢ ـ ٢٦) . ومجنون كان أعمى وأخرس (متى ١٢ : ٢٢) . وشفاء أعميين (متى ٩ : ٢٧ ـ ٣١)...

ومن جهة الصم والخرس : أنظر (مر ٧ : ٣١ ـ ٣٧) ، (متى ٩ : ٣٢ ـ ٣٣) ، (لو ١٩ : ٤٢)... والأمثلة كثيرة . ويمكن أن نضم إليها إبراء أذن ملخس عبد رئيس الكهنة ، بعد أن قطعها أحدهم بالسيف (لو ٢٢ : ٥٠ ، ٥١) .

٨ ـ كذلك شفاء البرص لا يمكن أن يتم بالإيحاء .

فالأبرص كانوا يخرجونه خارج المجمع . وإذا شفى لا بد أن يراه الكاهن و يفحصه . وإذا وجد أنه قد برىء ، يسمح له بالدخول إلى الجماعة بعد تقديم ذبيحة . وقد شفى المسيح أبرص بمجرد أن لمسه . وللوقت طهر برصه (مر ١ : ٤١) ، (متى ٨ : ٢ ، ٣) . وشفى عشرة من البرص دفعة واحدة (لو ١٧ : ١١ ـ ١٩) . وكانوا يذهبون إلى الكهنة . فهل وقع الكهنة أيضاً تحت الإيحاء ؟!

ومع البرص نضم كثيراً من الأمراض المستعصية التى شفاها المسيح .

٩ ـ الإيحاء أيضاً لا ينطبق على كثرة المعجزات وكثرة مشاهديها .

يمكن أن إنساناً يتعرض للإيحاء ، أو يؤثر فيه الإيحاء . أما إذا كان الشفاء لمئات من الناس ، بأنواع مختلفة من الأمراض ، مع اختلاف نفسية وعقلية كل من هؤلاء ، فحينئذ الأمر يختلف . ومعجزات المسيح كانت هكذا .

يقول معلمنا لوقا الإنجيلى « وعند غروب الشمس كان كل الذين عندهم مرضى

بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه . فكان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم . وكانت الشياطين تخرج من كثيرين وهى صارخة ...» (لو ٤ : ٤٠ ، ٤١) .

ويقول معلمنا متى الإنجيلى عن السيد إنه كان « يشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب » (متى ٤ : ٢٣) . ويقول معلمنا مرقس الإنجيلى « قدموا إليه جميع السقماء والمجانين ... وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب . فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة . وأخرج شياطين كثيرة » (مر ١ : ٣٢-٣٤) .

فهل كل هؤلاء كانوا تحت إيحاء ؟! وهل مشاهدوهم كذلك ؟! .

١٠ - كذلك المعجزات التى حدثت فى حياة المسيح نفسه .

قيامته من الأموات - ظهوره للأحد عشر ولعدد كبير من التلاميذ - التجلى - ميلاده العذراوى ... كل ذلك هل فيه عنصر الإيحاء ؟!

ننتقل من موضوع الإيحاء وندخل فى سؤال مشابه :

٢٩ هل معجزات المسيح تمت بالصلاة ؟

سؤال : هل كان المسيح يصلى قبل إجراء المعجزة ، لكى يتمم الله المعجزة ، فيستجيب لصلاته ؟

الجواب : الذى يدرس معجزات السيد المسيح ، يجد عكس هذا الكلام .

بالأمر كان يشفى كثيراً من المرضى ، بدون صلاة .

الرجل المفلوج قال له « إحمل سريرك وامش » (متى ٩ : ٧ ، ٨) فقام صحيحاً وحمل سريره . ومريض بيت حسدا الذى ظل مريضاً ٣٨ سنة ، قال له نفس العبارة أيضاً « قم إحمل سريرك وامش . وللحال برىء وحمل سريره (يو ٥ : ٨ ، ٩) . والرجل صاحب اليد اليابسة ، قال مد يدك . فمدها فصارت سليمة (مر ٣ : ٥) .

وفى شفاء حماة بطرس بحمى شديدة . إنتهر الحمى فتركتها فى الحال (لو ٤ : ٣٨) ، وأمسك بيدها وأقامها . فقامت وخدمتهم (مر ١ : ٣١) .

وبالأمر كان يمارس سلطانه على الأرواح النجسة وعلى الطبيعة .

الأرواح النجسة كان يخرجها بالأمر « أيها الروح النجس أنا آمرك ، أخرج منه » (مر ٩ : ٢٥ ، ٢٧) . وانتهر الروح الأخرس فخرج وتعجب الناس قائلين « إنه بسلطان يأمر الأرواح النجسة فتطيعه » (مر ١ : ٢٧)... فأين الصلاة هنا ؟!

وقد انتهر الريح والبحر الهائج ، فحدث هدوء عظيم (مر ٤ : ٣٩) .

وحتى الموتى كان يقيمهم بالأمر .

إبن أرملة نايين وهو فى نعشه ، قال له « أيها الشاب لك أقول قم » فجلس الميت وابتدأ يتكلم (لو ٧ : ١٤ ، ١٥) . وبنفس الأمر قال لإبنة يايرس الميتة « يا صبية قومى » فقامت (مر ٥ : ٤١ ، لو ٨ : ٥٤ ، ٥٥) . وهنا لا يرد ذكر لأية صلاة .

وهناك مرضى كان يشفيهم بوضع يديه .

كما قيل فى إنجيل معلمنا لوقا (٤ : ٤٠) : « كان يضع يديه على كل واحد فيشفيهم » . وفى شفاء الرجل الأصم ، وضع أصابعه فى أذنيه ، وقال له افثا أى انفتح ، فانفتح سمعه وشفى (مر ٧ : ٣٥) . ولما وضع يديه على أعمى فى بيت صيدا ، أبصر (مر ٨ : ٢٥) . كذلك بوضع يديه شفى المرأة المنحنية من ١٨ سنة (لو ١٣ : ١٣) . وملخس عبد رئيس الكهنة ، لما قطعت أذنه « لمس أذنه وأبرأها » (لو ٢٢ : ٥١)... ولم يذكر الكتاب فى كله هذه المعجزات أنه صلى . وفى شفاء الأعميين ، لمس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه (متى ٢٠ : ٣٤) .

مجرد لمسه كان يشفى المريض ، بدون صلاة .

نازفة الدم التى ظلت مريضة اثنتى عشرة سنة ، وأنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة ، بمجرد أن لمست هدب ثوبه « جف ينبوع دمها و برئت » (مر ٥ : ٢٩) .

وما أجمل قول إنجيل معلمنا مرقس « وحيثما دخل إلى قرى ومدن أو ضياع ، وضعوا المرضى فى الأسواق ، وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه . وكل من لمسه شفى » (مر ٦ : ٥٦) .

مجرد لمسه . لا صلاة من السيد المسيح ، ولا من المريض .

بل مجرد كلمة منه كانت تشفى المريض .

ففى شفاء الأبرص صرخ الأبرص قائلاً له « إن أردت تقدر أن تطهرنى » . فتحنن ومد يده ولمسه ، وقال له « أريد ، فاطهر » (مر ١ : ٤١) وللوقت طهر برصه (متى ٨ : ٢ ،

٣) . أين الصلاة هنا . إنها مجرد إرادته .

وبمجرد إرادته تحول الماء إلى خمر ، وخلقت مادة جديدة .

قال لهم إملأوا الأجران ماء . ثم قال لهم استقوا . وإذا هي خمر جيدة (يو ٢ : ٧ ، ٨) . لمجرد أنه أراد ذلك ، بدون صلاة .

كذلك أين الصلاة في معجزات قراءته للأفكار ومعرفته الغيب .

في معجزه شفائه للمفلوج ، قرأ أفكار الكتبة المحتجين عليه ، وردّ على أفكارهم (مر ٢ : ٦ - ١١) . وكذلك ردّ على فكر سمعان الفريسي لما مسحت المرأة الخاطئة قدمي المسيح بشعر رأسها (لو ٧ : ٣٩ - ٤٧) . وكثيراً ما كان يرد على أفكار التلاميذ ...

كذلك أية صلاة في معرفته بالغيب ، كما في معرفته الأستار الذي في سمكة في البحر (متى ١٧ : ٢٤ - ٢٧) . وكمعرفته بنثنائيل تحت التينة (يو ١ : ٤٨ ، ٤٩) .

المعجزة الوحيدة التي قيل إنه صلى فيها ، هي إقامة لعازر .

(يو ١١ : ٤١ ، ٤٢) . ولعل السبب في ذلك ، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان ، وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل . كما أنه إن وجدت في كل هذه المعجزات العديدة جداً معجزة واحدة فيها صلاة ، فلعلها لتعليمنا أن نصلي . ولعل فيها رد على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين في معجزاته .

ومع ذلك فإنه في إقامة لعازر إستخدم الأمر أيضاً ، فصاح بصوت عظيم « لعازر هلمّ خارجاً » (يو ١١ : ٤٣) .

وفي معجزة إشباع الجموع ، قيل إنه نظر إلى فوق ، وإنه شكر وبارك (مر ٦ : ٤١ ، متى ١٥ : ٣٦) . ولم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلى . أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل التناول منه ، فلعل هذا لتعليمنا .

٣٠ هل لقب "إبن الانسان" ضد لاهوت المسيح ؟

سؤال : لماذا كان السيد المسيح يلقب نفسه بابن الإنسان ؟ هل في هذا عدم اعتراف منه بلاهوته ؟ ولماذا لم يقل إنه ابن الله ؟

الجـواب : السيد المسيح استخدم لقب ابن الإنسان . ولكن كان يقول أيضاً إنه ابن الله ...

قال هذا عن نفسه فى حديثه مع المولود أعمى ، فآمن به وسجد له (يو ٩ : ٣٥- ٣٨) . وكان يلقب نفسه أحياناً [الإبن] بأسلوب يدل على لاهوته كقوله « لكى يكرم الجميع الإبن ، كما يكرمون الآب » (يو ٥ : ٢١- ٢٣) . وقوله أيضاً « ليس أحد يعرف من هو الإبن إلا الآب . ولا ما هو الآب إلا الإبن ، ومن أراد الإبن أن يعلن له » (لو ١٠ : ٢٢) . وقوله أيضاً عن نفسه « إن حرركم الإبن فبالحقيقة أنتم أحرار» (يو ٨ : ٣٦) .

وقد قبل المسيح أن يدعى ابن الله . وجعل هذا أساساً للإيمان وطوّب بطرس على هذا الاعتراف .

قبل هذا الإعتراف من نثنائيل (يو ١ : ٤٩) ، ومن مرثا (يو ١١ : ٢٧) ، ومن الذين رأوه ماشياً على الماء » (متى ١٤ : ٣٣) . وطوّب بطرس لما قال له « أنت هو المسيح ابن الله » . وقال « طوباك يا سمعان بن يونا . إن لحماً ودماً لم يعلن لك ، لكن أبى الذى فى السموات » (متى ١٦ : ١٦ ، ١٧) .

وفى الإنجيل شهادات كثيرة عن أن المسيح ابن الله .

إنجيل مرقس يبدأ بعبارة « بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله » (مر ١ : ١) . وكانت هذه هى بشارة الملاك للعذراء بقوله « فلذلك القدوس المولود منك يُدعى ابن الله » (لو ١ : ٣٥) . بل هذه كانت شهادة الآب وقت العماد (متى ٣ : ١٧) ، وعلى جبل التجلى (مر ٩ : ٧ ، ٢بط ١ : ١٧ ، ١٨) . وقول الآب فى قصة الكرامين الأردياء « أرسل إبنى الحبيب » (لو ٢٠ : ١٣) . وقوله أيضاً « من مصر دعوت إبنى » (متى ٢ : ١٥) . وكانت هذه هى كرازة بولس الرسول (أع ٩ : ٢٠) ، و يوحنا الرسول (١يو ٤ : ١٥) ، و باق الرسل .

إذن لم يقتصر الأمر على لقب ابن الإنسان .

بل إنه دعى ابن الله ، والإبن ، والإبن الوحيد . وقد شرحنا هذا بالتفصيل فى السؤال عن الفرق بين بنوتنا لله ، و بنوة المسيح لله (صفحة ٢٢) . بق أن نقول :

إستخدم المسيح لقب ابن الإنسان فى مناسبات تدل على لاهوته .

١ ـ فهو كإبن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا .

وهـذا واضح من حديثه مع الكتبة فى قصة شفائه للمفلوج ، إذ قال لهم : ولكن لكى تعلموا أن لإبن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ، حينئذ قال للمفلوج قم إحمل سريرك واذهب إلى بيتك (متى ٩ : ٢ـ٦) .

٢ ـ وهو كإبن الإنسان يوجد فى السماء والأرض معاً .

كما قـال لـنيـقـوديموس « ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذى نزل من السماء ، ابن الإنـسـان الـذى هـو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) . فقد أوضح أنه موجود فى السماء ، فى نفس الوقت الذى يكلم فيه نيقوديموس على الأرض . وهذا دليل على لاهوته .

٣ ـ قال إن إبن الإنسان هو رب السبت .

فلما لامه الفريسيون على أن تلاميذه قطفوا السنابل فى يوم السبت لما جاعوا ، قائلين له « هـوذا تـلاميـذك يـفـعـلـون ما لا يحل فعله فى السبوت » شرح لهم الأمر وقال « فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً » (متى ١٢ : ٨) . ورب السبت هو الله .

٤ ـ قال إن الملائكة يصعدون و ينزلون على ابن الإنسان .

لـما تـعـجـب نـثـنائيل من معرفة الرب للغيب فى رؤيته تحت التينة وقال له « يا معلم أنـت إبـن الله » لم يـنـكـر أنه ابن الله ، إنما قال له « سوف ترى أعظم من هذا ... من الآن تـرون الـسماء مـفـتـوحـة ، ومـلائـكـة الله يصعدون و ينزلون على ابن الإنسان (يو ١ : ٤٨ـ ٥١) . إذن تعبير ابن الإنسان هنا ، لا يعنى مجرد بشر عادى ، بل له الكرامة الإلهية .

٥ ـ وقال إن إبن الإنسان يجلس عن يمين القوة و يأتى على سحاب السماء .

فـلما حوكم وقال له رئيس الكهنة « أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابـن الله ؟ أجابه « أنت قلت . وأيضاً أقول لكم من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء » (متى ٢٦ : ٦٣ ـ ٦٥) . وفهم رئيس الكهنة قوة الكلمة ، فزق ثيابه ، وقال قد جدف . ما حاجتنا بعد إلى شهود !

ونـفـس الـشـهـادة تقريباً صدرت عن القديس اسطفانوس إذ قال فى وقت استشهاده « ها أنا أنظر السماء مفتوحة ، وابن الإنسان قائم عن يمين الله » (أع ٧ : ٥٦) .

٦ ـ وقال إنه كإبن الإنسان سيدين العالم .

والمعروف أن الله هو « ديان الأرض كلها » (تك ١٨ : ٢٥) . وقد قال السيد المسيح عن مجيئه الثانى « إن إبن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه ، مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » (متى ١٦ : ٢٧) . ونلاحظ هنا فى قوله « مع ملائكته ، نسب الملائكة إليه وهم ملائكة الله .

ونلاحظ فى عبارة (مجد أبيه) معنى لاهوتياً هو :

٧ ـ قال إنه هو ابن الله له مجد أبيه ، فيما هو ابن الإنسان .

إن الإنسان يأتى فى مجد أبيه ، أى فى مجد الله أبيه . فهو ابن الإنسان ، وهو ابن الله فى نفس الوقت . وله مجد أبيه ، نفس المجد ... ما أروع هذه العبارة تقال عنه كإبن الإنسان . إذن هذا اللقب ليس إقلالاً للاهوته ...

٨ ـ وقال إنه كإبن الإنسان يدين العالم ، يخاطب بعبارة (يارب) .

فقال : ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه ، فحينئذ يجلس على كرسى مجده . ويجتمع أمامه جميع الشعوب ... فيقيم الخراف عن يمينه ، والجداء عن يساره . فيقول للذين عن يمينه تعالوا يا **مباركى أبى** رثوا الملكوت المعد لكم ... فيجيبه الأبرار قائلين : **يارب** متى رأيناك جائعاً فأطعمناك ... » (متى ٢٥ : ٣١ - ٣٧) .

عبارة (يارب) تدل على لاهوته . وعبارة (أبى) تدل على أنه إبن الله فيما هو إبن الإنسان .

فيقول « إسهروا لأنكم لا تعلمون فى أية ساعة يأتى ربكم » (متى ٢٤ : ٤٢) . فمن هو ربنا هذا ؟ يقول « إسهروا إذن لأنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان » (متى ٢٥ : ١٣) . فيستخدم تعبير (ربكم) و (إبن الإنسان) بمعنى واحد .

٩ ـ كإبن الإنسان يدعو الملائكة ملائكته ، والمختارين مختاريه ، والملكوت ملكوته .

قال عن علامات نهاية الأزمنة « حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان فى السماء ... و يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير . فيرسل **ملائكته** ببوق عظيم الصوت ، فيجمعون **مختاريه** ... » (متى ٢٤ : ٢٩ - ٣١) .

و يقول أيضاً « هكذا يكون فى انقضاء هذا العالم : يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم ، و يطرحونهم فى أتون النار» (متى ١٣ : ٤٠ ، ٤١) . وواضح طبعاً إن الملائكة ملائكة الله (يو ١ : ٥١) ، والملكوت ملكوت الله (مر ٩ : ١) ، والمختارين هم مختارو الله .

١٠ ـ و يقول عن الإيمان به كابن الإنسان ، نفس العبارات التى قالها عن الإيمان به كابن الله الوحيد .

قال « وكما رفع موسى الحية فى البرية ، ينبغى أن يرفع ابن الإنسان ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية . لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ، لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » (يو ٣ : ١٤ - ١٦) .

هل ابن الإنسان العادى ، يجب أن يؤمن الناس به ، لتكون لهم الحياة الأبدية . أم هنا ما يقال عن ابن الإنسان هو ما يقال عن ابن الله الوحيد .

١١ ـ نبوءة دانيال عنه كابن للإنسان تحمل معنى لاهوته .

إذ قال عنه « وكنت أرى رؤيا الليل ، وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان . أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً . **لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة** . سلطانه سلطان أبدى ما لن يزول . وملكوته ما لن ينقرض» (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) . من هذا الذى تتعبد له كل الشعوب ، والذى له سلطان أبدى وملكوته أبدى ، سوى الله نفسه ... ؟!

١٢ ـ قال فى سفر الرؤيا إنه الألف والياء ، الأول والآخر .

قال يوحنا الرائى « وفى وسط المنائر السبع شبه ابن إنسان ... فوضع يده اليمنى علىّ قائلاً لى : لا تخف أنا هو الأول والآخر ، والحى وكنت ميتاً . وها أنا حى إلى أبد الآبدين آمين » (رؤ ١ : ١٣ - ١٨) . وقال فى آخر الرؤيا « ها أنا آتى سريعاً وأجرتى معى ، لأجازى كل واحد كما يكون عمله . أنا الألف والياء . البداية والنهاية . الأول والآخر» (رؤ ٢٢ : ١٢ ، ١٣) . وكل هذه من ألقاب الله نفسه (أش ٤٨ : ١٢ ، ٤٤ : ٦) .

... ...

ما دامت كل هذه الآيات تدل على لاهوته ... إذن لماذا كان يدعو نفسه ابن الإنسان ، و يركز على هذه الصفة ؟

دعا نفسه ابن الإنسان ، لأنه سينوب عن الإنسان فى الفداء

إنه لهذا الغرض قد جاء ، يخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية . وقد أوضح غرضه هذا بقوله « لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك » (متى ١٨ : ١١) .

حكم الموت صدر ضد الإنسان ، فيجب أن يموت الإنسان . وقد جاء المسيح ليموت بصفته إبناً للإنسان ، إبناً لهذا الإنسان بالذات المحكوم عليه بالموت .

لهذا نسب نفسه إلى الإنسان عموماً ...

إنه ابن الإنسان ،أو ابن البشر . وبهذه الصفة ينبغى أن يتألم و يصلب ويموت ليفدينا . ولهذا قال « ابن الإنسان سوف يسلم لأيدى الناس ، فيقتلونه ، وفى اليوم الثالث يقوم » (متى ١٧ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ : ٤٥) .

وأيضاً « ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً ، و يرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ، و يقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم » (مر ٨ : ٣١) .

حقاً ، إن رسالته كإبن الإنسان كانت هى هذه .

إبن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك (متى ١٨ : ١١) .

٢١ حول تحضير الأرواح

سؤال : ما رأيكم فى استحضار الأرواح ؟ وما حكم الدين عليه ؟ هل يستطيع أحد أن يستحضر روحاً ، و يسألها فتجيبه و يصدق ما تقول ؟

الجواب : أول نقطة تعرض لنا هى مدى إمكانية الإنسان فى أن يستحضر روحاً ؟ وهذا السؤال يجر إلى سؤالين آخرين وهما :

١ ـ هل للبشر سلطان أن يحركوا الأرواح كما شاءوا من مقرها ؟
٢ ـ هل الأرواح لها الحرية أن تتحرك وتنتقل إستجابة لدعوة تستدعيها ؟

نحن نعرف أن أرواح الأبرار تنتقل إلى الفردوس ، كما قال الرب للص اليمين « اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) . فهل نحن لنا سلطان أن نخرج روحاً بارة من الفردوس ؟ بينما هذه الأرواح فى وضع أسمى منا وأعلى وأرقى مرتبة... كيف يمكننا أن

نتصرف فى أرواح القديسين ، ونقطع حبل تأملات تلك الأرواح الطاهرة ونخضعها لحب استطلاعنا ، ونسألها أسئلة عن أمور ربما تكون تافهة ، فنشغلها بالأرضيات بعد أن انطلقت من عالمنا ؟

ونسأل أيضاً : هل تحرك الأرواح هذه يكون بإذن من الله ؟

نحن نستبعد أن تتحرك أرواح الأبرار من الفردوس بدون إذن من الله . قد يرسل الله أرواح بعض القديسين لتقوم بخدمة معينة لسكان الأرض ، كما يرسل الملائكة لهذا الغرض (عب ١ : ١٤) . أما أن نستدعى نحن هذه الأرواح لتظهر لنا ... فهذا أمر آخر ما سلطاننا عليه ؟! وخصوصاً إن الله يكره « إستشارة الموتى » و يعتبرها من رجس الأمم ، و يقرنها بأمور السحرة والعرافة ، و« كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب » (تث ١٨ : ٩-١٢) .

إن أرواح الأبرار قد استودعت فى يدى الله .

كما قال السيد المسيح عن روحه البشرية (لو ٢٣ : ٤٦) . وكما قال القديس اسطفانوس فى استشهاده « أيها الرب يسوع إقبل روحى » (أع ٧ : ٥٩) . فكيف يمكن لأى أحد أن يستحضرها كما يشاء ، بطرقه الخاصة ... وقد يكون من غير المؤمنين ؟! فما سلطانه عليها ؟!

وهل هذه الإستحضارات تتفق مع راحة الأبرار فى الفردوس ؟!

إن أبانا ابراهيم لم يسمح بنزول لعازر ، ولو لعمل خير .

عندما طلب منه الغنى أن ينزل لعازر لهداية أخوة هذا الغنى حتى لا يلقوا نفس مصيره ، رفض أبونا ابراهيم . وقال « عندهم موسى والأنبياء » (لو ١٦ : ٢٩) . فهل تنزل الأرواح باستدعاء البشر ، و بدون إذن من الله الذى يكره هذا الأمر ، لكى تجيب على أسئلة الناس وحب استطلاعهم ؟! و يصبح هذا الأمر شائعاً يستخدمه الكثيرون ، و يقولون إنهم استحضروا مئات وآلاف الأرواح ، وسجلوا اعترافاتها !!

أما الأرواح الشريرة ، فنحن نعلم إنها فى مكان انتظارها مسجونة فى الجحيم ، بغير راحة . وهنا نسأل :

كيف يمكن لهذه الأرواح الخاطئة ، أن تخرج من سجنها (الجحيم) ؟

كيف يمكنها أن تخرج من الجحيم لتلتقى بأحبائها أو معارفها أو أقربائها ، وتتحدث

معهم ، كأنها فى فسحة ، أو وقت ترفيه لها ؟! وهذا ما لا تستحقه... وما لا تستطيعه هى ، ولا يستطيعه من يحاول استحضارها ، لأن هذا ليس فى سلطانه . ولأنه فى هذا « يرتئى فوق ما ينبغى » (رو ١٢ : ٣) .

لا تستطيع الروح البشرية أن تجول كما تشاء .

إن الكتاب يقول عن الموت « يرجع التراب إلى الأرض كما كان . وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها . فمادامت ترجع إلى الله ، فليس لها سلطان أن تتمرد عليه أو لا ترجع إليه ! « ليس لإنسان سلطان على الروح » (جا ٨ : ٨) . يقول الكتاب « تُنزع أرواحها فتموت » (مز ١٠٤ : ٢٩) . فمادامت تُنزع ، إذن لا سلطان لها على ذاتها . وبطرس الرسول يقول عن الأرواح التى فى الجحيم « الأرواح التى فى السجن » (١بط ٣ : ١٩) . فمن له السلطان أن يخرج روحاً من السجن ليتحدث معها ؟!

أما وجود أرواح تسلك حسب هواها ، ولا تستقر حيث يريد الله لها ، فهذا أمر لا يسنده أى نص فى الكتاب المقدس .

الكتاب يتحدث عن أن لعازر مات ، وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم (لو ١٦ : ٤) . ويتحدث عن الغنى إنه مات ودفن ويتكلم من الهاوية (لو ١٦ : ٢٣) . ولو كان يستطيع أن يتصل بأهله ، ما كان يتضرع إلى أبينا إبراهيم أن يرسل إليه لعازر!

كيف يضمن مستحضرى الأرواح أنها أرواح بشرية ؟

وعلى رأى الذى قال إن تلك الأرواح ، تحتاج إلى إثبات شخصية . كيف تضمن إنها لبشر؟ مهما قالت من أخبارهم ومن أسرارهم ، فالشيطان يعرف الماضى ، ويمكن أن يقلد الأصوات والأشكال . وإن كان يستطيع أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢كو ١١ : ١٤) ، أفلا ينتحل شخصية إنسان؟

ثم ما هى الطريقة التى يستخدمها مستحضرو الأرواح ؟

هل يتضح فيها الجانب البشرى ، أم يد الله ؟ وهل يمكن أن تصفها بأنها عمل روحى بينما هى ضد وصية الله (تث ١٨ : ٩- ١٢) .

أكتفى بهذه الإجابة المختصرة . ولعلنى أعود إلى جوانب أخرى من هذا الموضوع فى الإجابة على أسئلة أخرى .

٣٢ هل يمكن أن يخلص الشيطان ؟

سؤال : سمعت من البعض أن الشيطان يمكن أن يخلص ! وأن بعض الآباء قد نادوا بهذا الرأى . فهل هذا صحيح ؟

الجواب : لا يمكن أن يخلص الشيطان . وهناك نصوص صريحة فى الكتاب المقدس تؤيد هذا ، لعل من أبرزها ما ورد فى سفر الرؤيا :

« ... وإبليس الذى كان يضلهم ، طرح فى بحيرة النار والكبريت ، حيث الوحش والنبي الكذاب . وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين » (رؤ ٢٠ : ١٠) .

مادام النص واضحاً هكذا بهلاك الشيطان إلى أبد الآبدين فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت فإن أية مناداة بخلاص الشيطان ، تكون بدعة ضد تعليم الإنجيل . و ينطبق عليها قول القديس بولس الرسول :

« إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء ، بغير ما بشرناكم به ، فليكن أناثيما » (غل ١ : ٨ ، ٩) .

أما عن أقوال الآباء فى هذا الشأن ، فلا يعقل أن أباً سليم الإيمان ينادى بتعليم ضد الكتاب . ومع ذلك نقول إنه من التهم الإيمانية التى وجهت إلى العلامة أوريجانوس أنه قال بخلاص الشيطان . وقد حاول أحباء أوريجانوس الدفاع عنه فى هذه النقطة ، بإيراد مقتبسات من كلامه ضد هذه البدعة .

ولزيادة الشرح نقول إن الشيطان مقاوم لله وملكوته .

منذ البدء ، والآن ، وفى مستقبل الأيام أيضاً ...

فهو من بدء سقوطه ، أضل مجموعة من الملائكة وأسقطها معه ، ثم أضل أبوينا الأولين ، وأضل البشرية كلها حتى قيل « ليس من يعمل صلاحاً ، ليس ولا واحد » (مز ١٤ : ٣) . و يكفى أنه تجرأ على السيد المسيح نفسه ، وطلب منه أن يسجد له (متى ٤ : ٩) . ومن مقاومته صرخ أحد الملائكة قائلاً « لينتهرك الرب يا شيطان . لينتهرك الرب » (زك ٣ : ٢ ، يه ٩) .

وحتى بعد تقييد الشيطان ألف سنة ، لم يستفد ، ولم يغير مسلكه ، بل استمر فى شره ...

يقول القديس يوحنا الحبيب فى سفر الرؤيا « ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء ، وسلسلة عظيمة على يده . فقبض على التنين ، الحية القديمة الذى هو إبليس والشيطان ، وقيده ألف سنة ، وطرحه فى الهاوية » (رؤ ٢١ : ١-٣) .

وبعد ذلك ، لما سمح الله أن يحل الشيطان من سجنه ، خرج ليضل الأمم (رؤ ٢١ : ٧، ٨) .

وبكل عنف ، سيحاول الشيطان فى الأيام الأخيرة أن يعمل على إبادة ملكوت الله ، لولا تدخل الله ...

وفى ذلك يقول السيد المسيح عن نهاية الأيام « ولو لم تقصر تلك الأيام ، لم يخلص جسد . ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام » (متى ٢٤ : ٢٢) . « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ، ويعطون آيات عظيمة وعجائب ، حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً » (متى ٢٤ : ٢٤) .

والعجائب التى تحدث من المضلين ، هى بفعل الشيطان .

ولذلك يقول القديس بولس الرسول عن المقاوم ابن الهلاك ، المرتفع على كل ما يدعى إلهاً ، الذى سيكون سبباً قوياً فى الإرتداد العام الأخير: « الذى مجيئه بعمل الشيطان ، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة ، وبكل خديعة الإثم فى الهالكين » (٢تس ٢ : ٩) .

ولكن الله سيرسل رئيس الملائكة ميخائيل ، ليحارب الشيطان مع كل ملائكته الأشرار ويقهرهم .

وفى ذلك يقول القديس يوحنا الرائى « وحدثت حرب فى السماء : ميخائيل وملائكته حاربوا التنين . وحارب التنين وملائكته ، ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد فى السماء ... فطرح التنين العظيم ، الحية القديمة ، المدعو إبليس والشيطان ، الذى كان يضل العالم كله . طرح إلى الأرض ، وطرحت معه ملائكته . وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً فى السماء : الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه . لأنه قد طرح المشتكى على إخوتنا ، الذين كان يشتكى عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً » (رؤ ١٢ : ٧- ١٠) .

هذه هى الايقونة المشهورة ، التى تصور رئيس الملائكة ميخائيل يدوس الشيطان ، وسيف العدل فى يده.

على أن الشيطان بعد هزيمته هذه ، ظل يحارب (رؤ ١٢ : ١٣) ، إلى أن ألقاه الرب فى البحيرة المتقدة بالنار والكبريت ، حيث يمكث فى العذاب مع أعوانه إلى أبد الآبدين (رؤ ٢٠ : ١٠) .

ومما يثبت هلاك الشيطان أيضاً وعدم إمكانية خلاصه ، قول السيد المسيح للذين على اليسار فى يوم الدين :

إذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (متى ٢٥ : ٤١).

إن كان الله قد أعد لإبليس وملائكته هذه النار الأبدية ، فكيف يخلص إذن ؟! ونلاحظ فى كل النصوص السابقة : هلاك الشيطان ، عذابه ، أبدية هذا الهلاك .

والشياطين بلا شك يعرفون مصيرهم هذا .

لذلك قال عنهم القديس يعقوب الرسول إنهم يقشعرون (يع ٢ : ١٩) .

والشياطين التى أخرجها الرب من كورة الجرجسيين ، صاحوا قائلين « مالنا ولك يا يسوع ابن الله . أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا ؟ » (متى ٨ : ٢٩) . وهذا يظهر أنهم واثقون من عذابهم . إنما أزعجهم أن يكون ذلك « قبل الوقت » .

وعذاب الشياطين أمر لا يختلف فيه دين من الأديان .

إنه بديهية فى التعليم الدينى تؤيدها نصوص الكتاب . ولو كان ممكناً ـ على فرض المستحيل أن يخلص الشيطان ، لوجد فى الكتاب ، ولو عبارة واحدة ، ولو إشارة من بعيد... إلى هذا الحدث العجيب !

ولو خلص الشيطان ، ما كان ممكناً هلاك أحد آخر .

لأنه لم يحدث أن أحداً فعل من الشرور ما فعله الشيطان .

وعدم هلاك أحد على الإطلاق ، هو تعليم ضد ما يقوله الكتاب .

٢٢ الذين لا تصلى الكنيسة عليهم

سؤال : من هم الذين لا تصلى الكنيسة عليهم بعد موتهم ؟ ولماذا ؟ وهل يمكن الصلاة على المنتحر باعتباره فى حالة مرضية عقلياً ونفسياً ؟

الجواب : **لا يجوز للكنيسة أن تصلى على إنسان مات فى خطيئته، بدون توبة. وإن صلت عليه خطأ، لا تنفعه الصلاة.**

لأن أجرة الخطية هى موت كما قال الكتاب (رو ٦ : ٢٣) . فإن لم يتب الخاطىء عن خطيته، ينطبق عليه قول السيد المسيح «إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو ١٣ : ٣) . ومنع الصلاة على الإنسان الذى مات بخطيئته يؤيده قول القديس يوحنا الرسول «توجد خطية للموت، ليس لأجل هذا أقول أن يُطلب (يصلى) » (١يو ٥ : ١٦) .

ولنضرب أمثلة لمن ماتوا فى خطيئتهم . ولا تصلى عليهم الكنيسة :

أ ـ لنفرض أن لصاً تسلق ماسورة مياه فى بيت ليسرقه، فوقع ميتاً . هذا مات أثناء خطية السرقة . الكنيسة لا تصلى عليه .

ب ـ رجل ضبط زوجته تزنى فى ذات الفعل، فقتلها هى والزانى معها . الكنيسة لا تصلى على هذين القتيلين .

ج ـ إنسان يهرب مخدرات . ضبطه رجال الشرطة، فتبادل معهم إطلاق النار، ومات ومات غيره أثناء المعركة . هذا أيضاً لا تصلى الكنيسة عليه .

د ـ إنسان مات فى سكره . أو راقصة ماتت أثناء سهرة لهو وعبث، أو إنسان مات أثناء شجاره مع آخرين فى لعب القمار... كل هؤلاء وأمثالهم لا يجوز للكنيسة أن تصلى عليهم .

هـ ـ وكذلك الذى مات وهو مرتد عن الإيمان، أو وهو ينادى ببدعة أو هرطقة لم يتب عنها .

و ـ والمنتحر أيضاً لا تصلى عليه الكنيسة .

لماذا لا تصلى الكنيسة على المنتحر ؟

١ ـ المنتحر هو قاتل نفس . وهو لا يملك نفسه حتى يقتلها . وقتله لنفسه جريمة قد مات دون أن يتوب عنها .

٢ ـ المنتحر إنسان فاقد الإيمان بالحياة الأخرى . يظن أن الموت سينهى متاعبه . ولم يضع فى إيمانه أن الموت يفتح أمامه حياة أخرى يستقبلها قاتلاً ، ومصيره فيها إلى الجحيم ، وإلى عذاب أشد من متاعبه على الأرض . لو آمن بهذا لخاف من الموت ، بدلاً من أن يستريح إليه كحلٍ .

٣ ـ المنتحر فاقد الرجاء . والرجاء هو إحدى الفضائل الثلاث الكبرى التى هى الإيمان والرجاء والمحبة (١ كو ١٣ : ١٣) . وفقد الرجاء خطية تضاف إلى خطية القتل . وفيها وقع يهوذا .

٤ ـ المنتحر إنسان يموت وهو فاقد فضيلة الإحتمال وفضيلة الصبر .

٥ ـ المنتحر يموت وهو بعيد عن فضيلة المشورة وفضيلة الطاعة . إذ لا يمكن أن يموت إنسان مؤمن ، أمين فى اعترافاته ، مطيع لأب اعترافه . وصدق قول الحكيم « الذين بلا مرشد يسقطون مثل أوراق الشجر » .

٦ ـ والكنيسة إذا صلت على المنتحر ، إنما تشجع الإنتحار .

الإستثناء الوحيد فى الصلاة على المنتحر ، هو إن ثبت جنونه .

إن كان المنتحر مختل العقل تماماً ، حينئذ لا تكون عليه مسئولية فى فعله . وكذلك إن كان مسلوب الإرادة والحرية تماماً . لأن مسئولية الفعل يشترط لها أن يكون الإنسان عاقلاً حراً مريداً .

الكنيسة لا تستطيع أن تعزى أهل المنتحر .

وإلا كان عزاؤها لوناً من الرياء والنفاق ... كل ما تستطيع أن تقوله هو أنها ترجو لو أن هذا المنتحر كان فى وقت انتحاره فاقد العقل عديم المسئولية . وتطلب من الله مراعاة ظروفه النفسية . ولكن لا تقرأ عليه التحليل أو الترحيم .

ثم نترك أمر المنتحر لله وهو أكثر رحمة من الكل .

ونثق أن الله فى محاكمته لكل إنسان ، إنما يراعى كل ظروفه : العقلية والنفسية والعصبية . ويحكم بحسب حكمته ومعرفته التى لا تحد . أما نحن ككنيسة ، فإن الأمر إلى

هنا يخرج عن اختصاصنا ...

وإن كانت لخطية الإنتحار عوامل نفسية ، فكل الخطايا كذلك .

كل خطية تحمل معها عوامل نفسية . والله أدرى بكل شيء . و يراعى تلك العوامل فى حكمه... وإن كانت خطية الإنتحار تدل على أن مرتكبها ليس سليم التفكير، فكل خطية كذلك . لذلك نقول فى صلواتنا للرب « جهالات شعبك » والكتاب يسمى الخاطيء جاهلاً . حتى الملحد « الذى ربما كان فيلسوفاً » يقول عنه الكتاب « قال الجاهل فى قلبه ليس إله » (مز ١٤ : ١) .

كل خطية فيها احتمال التوبة ، يمكن أن نطلب عن مغفرتها .

لذلك فالمنتحر الذى لا يموت لتوه ، كمن يطعن نفسه طعنة يموت بعدها بيوم أو ساعات... هذا يمكن أن نصلى عليه . إذ ربما يكون قد تاب عن هذه الخطية خلال الفترة التى سبقت موته... كذلك من يحرق نفسه مثلاً ، و ينقذونه ، ثم يموت بعد أيام متأثراً بحروقه وقد فشل الطب فى علاجه . هذا أيضاً يمكن أن نصلى عليه... وعلى كل من يدخل فى شبه هذين المثالين...

٢٤ الذين نالوا المغفرة قبل الصلب

سؤال : قال السيد المسيح للمفلوج « مغفورة لك خطاياك » (مر ٢ : ٥) . وقال كذلك للمرأة الخاطئة (لو ٧ : ٤٨) . ونال هذان المغفرة بدون معمودية و بدون اعتراف ، وفى نفس اللحظة . فما لزوم هذين السرين ؟

الجواب : **الكتاب يقول « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .**

إذن فخطايا المفلوج والمرأة الخاطئة لم تغفر إلا على الصليب ، وليس فى نفس اللحظة . و بالمثل كل مغفرة منحت قبل الصلب .

إنه وعد بالمغفرة ، وليس نوالاً للمغفرة .

و بالمثل كل الذين قدموا ذبائح فى العهد القديم ، مع توبة ، لمغفرة خطاياهم . ومع

ذلك انتظروا فى الجحيم مع كل أبرار العهد القديم ، إلى أن صلب المسيح وخلصهم . وقيل عنهم وعن أمثالهم :

لم ينالوا المواعيد ، لكنهم من بعيد نظروها وصدقوها (عب ١١ : ١٣) .

وهكذا المفلوج والمرأة الخاطئة ، لم ينالا المغفرة قبل الصلب ، إنما استحقا هذه المغفرة . وأخذا صكاً بها . وأمامنا سؤال :

هل مات قبل الصلب أم بعده ؟

إن كانا قد ماتا قبل الصلب ، كان لا بد لهما أن ينتظرا فى الجحيم إلى حين صلب المسيح . وكل من مات قبل الصلب ، لا يُطالب بمعمودية العهد الجديد التى هى مؤسسة على استحقاقات دم المسيح ، كما أنها موت وقيامة مع المسيح ، وكما قال الرسول « مدفونين معه بالمعمودية » (رو ٦ : ٤) . وقبل الصلب ما كان المسيح قد دفن ، وما كان دمه قد سفك . إذن لا مطالبة بالمعمودية .

أما إن عاش هذان إلى تأسيس الكنيسة ، فإنهما يُطالبان .

يُطالبان بالإيمان بفداء المسيح ، بصلبه وقيامته . ولا بد لهما أيضاً من المعمودية ، لأنهما قد أدركا تأسيس هذا السر . ويخضعان لقول الرب « من آمن واعتمد خلص » (مر ١٦ : ١٦) . ولقول بطرس الرسول « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا » (أع ٢ : ٣٨) .

و ينبغى لهما أيضاً السلوك فى الحياة الروحية السليمة . وتكون عبارة « مغفورة لك خطاياك » هى عن الخطايا القديمة فقط . وكل خطية تجد ، تحتاج إلى توبة ، وإلى اعتراف وتناول ، حسب تعليم الكتاب نفسه ...

٣٥ مامعنى أن المسيح يصلى وأنه يتعب ؟

سؤال : هل ضد لاهوت المسيح ، أنه كان يصلى ، وأنه كان أحياناً يتعب ؟ كيف نفسر صلاته وتعبه وأمثال تلك الأمور ؟

الجواب : **أصحاب هذا السؤال يركزون على لاهوت المسيح ، وينسون ناسوته !**

إنه ليس مجرد إله فقط ، وإنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا ، ناسوتاً كاملاً ، بحيث قال عنه الكتاب إنه شابهنا فى كل شىء ماعدا الخطية (عب ٢ : ١٧) . ولولا أنه أخذ طبيعتنا ، ما كان ممكناً أن يوفى العدل الإلهى نيابة عنا .

إنه صلى كإنسان ، وليس كإله ...

لقد قدم لنا الصورة المثلى للإنسان . ولو كان لا يصلى ، ما كان يقدم لنا ذاته مثالاً . لذلك صلى ...

وفى صلاته علمنا أن نصلى ، وعلمنا كيف نصلى .

وأعطانا فكرة عملية عن أهمية الصلاة وقيمتها فى حياتنا ... وفى بعض صلواته - كما فى بستان جثسيمانى ، عرفنا كيفية الجهاد فى الصلاة (لو ٢٢ : ٤٤) .

ولو كان المسيح لا يصلى ، لاعتبرت هذه تهمة ضده .

ولاعتبره الكتبة والفريسيون بعيداً عن الحياة الروحية ، وصار لهم بذلك عذر فى أن لا يتبعوه ، إذ ليست له صلة بالله !

وبنفس الطبيعة البشرية كان يتعب ويجوع ويتألم .

لأنه لو كان لا يتعب ولا يجوع ولا يعطش ولا يتألم ، ولا ينعس وينام ، ما كنا نستطيع أن نقول أنه إبن للإنسان ، وإنه أخذ الذى لنا ، وأخذ نفس الطبيعة المحكوم عليها بالموت ، لكى بها ينوب عنا فى الموت ، ويفدى الإنسان...

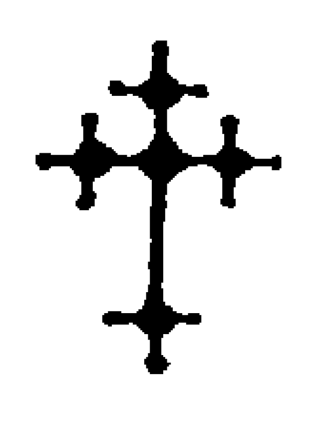
إنه لم يتعب كإله . فاللاهوت منزه عن التعب .

ولكن هذه الطبيعة البشرية التى اتحد بها لاهوته ، والتى لم ينفصل عنها لحظة واحدة ولا طرفة عين ، هى التى تعبت ، لأنها طبيعة قابلة للتعب... والسيد المسيح لكى يكون تجسده حقيقة ثابتة ، يمكنها القيام بالفداء ، سار على هذه القاعدة :

لم يسمح أن لاهوته يمنع التعب عن ناسوته .

وذلك لكى يدفع ثمن خطايانا ، ويكفر عن خطايا الشعب (عب ٢ : ١٧) . ونحن نشكره إذ تحمل التعب والألم لأجلنا .

وبتعبه قدس التعب ، وصار كل إنسان يكافأ بحسب تعبه (١ كو ٣ : ٨) .



فهرست






بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

قدمنا لك فى الجزء الأول إجابة أربعين سؤالاً عن الكتاب المقدس. ونقدم لك فى هذا الجزء إجابة ٣٥ سؤالاً من الأسئلة اللاهوتية والعقائدية التى يسألها كثيرون.

وقد حرصنا أن تكون الإجابات سهلة مبسطة بعيدة عن التعقيد. كما حرصنا بقدر الإمكان أيضاً أن تكون إجابات مختصرة مركزة.

وسنحاول إن شاء الله أن نتابع معك نشر أهم الأسئلة التى أجبنا عليها فى شتى الموضوعات. فلعلك تحرص على الإحتفاظ بحلقات هذه السلسلة من الإجابات

وإلى اللقاء فى الجزء المقبل (الثالث) الخاص بالأسئلة الروحية.

شنوده الثالث



